قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): دودية عبد القادر

الرتبة العلمية: أستاذ ماحضر .ب.

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: قبابي سنوسي

التخصص: أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية: 2025-2026

والموسومة: " جهود كارل بروكلمان في الأدب العربي .نماذج مختارة."

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة. وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها. أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 24 / 06 / 2026

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

د. دودية عبد القادر
كلية الآداب العربي و الفنون
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

مصادقة رئيس القسم

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
كلية الآداب العربي والفنون

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب مقارن وعالمي

بعنوان:

جهود كارل بروكلمان في الأدب العربي

–دراسة في نماذج مختارة–

إعداد الطالب:

✓ قبابي سنوسي

إشراف الأستاذ:

*أ. د: دودية عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.د: قوفي أحمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د: دودية عبد القادر	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
د. بن يوسف محمد الأمين	أستاذ مساعد –أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 2025– 2026 م

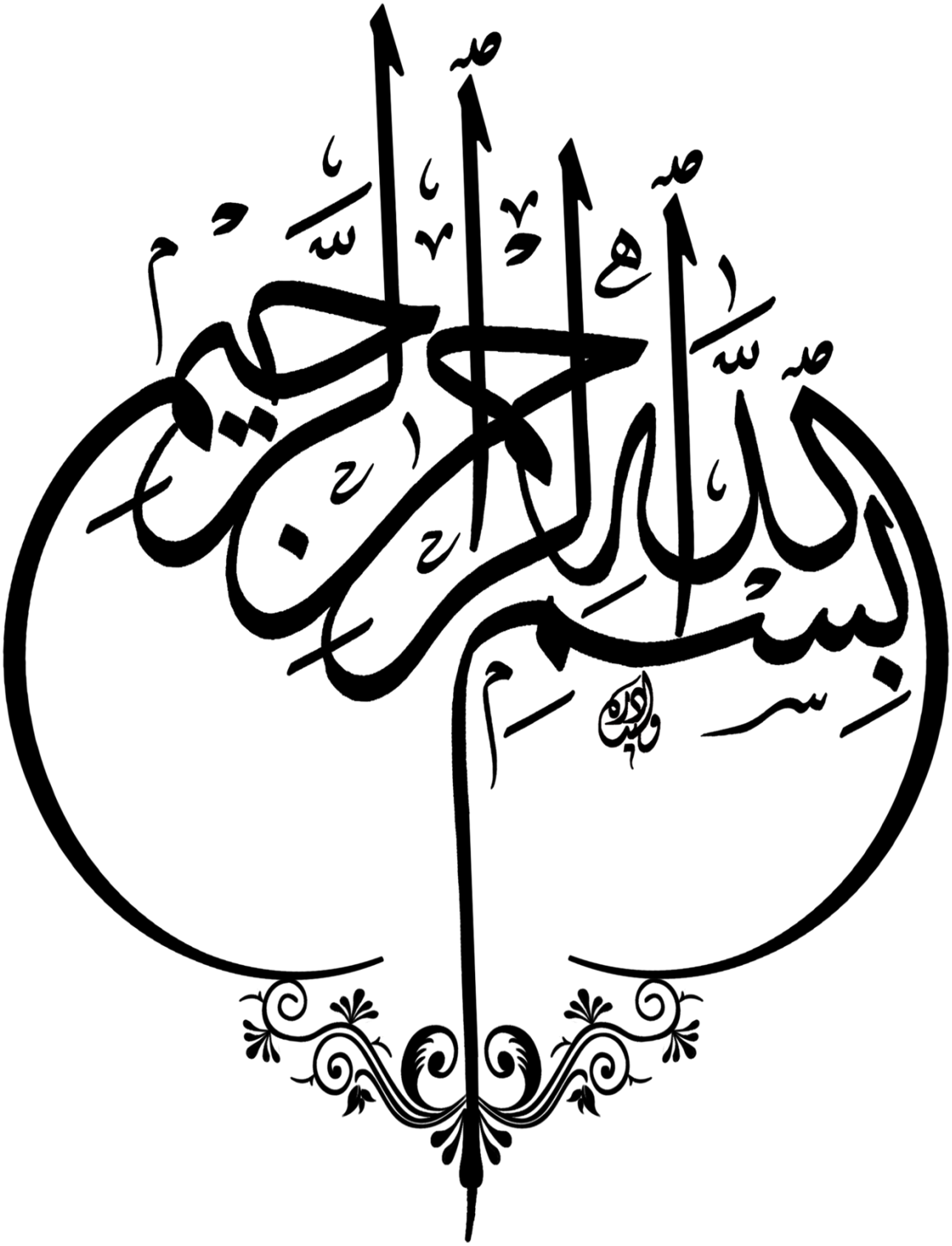
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي يسّر لنا سبيل العلم، وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع.

وبعد، فإنّ الكلمات مهما بلغت من البلاغة والعبارات، ومهما اتّسعت دلالاتها، تبقى عاجزة عن الوفاء بحقّ من كان له الفضل بعد الله تعالى في توجيه هذا العمل وتقويم مساره.

ومن هذا المقام، نتقدّم بأسمى عبارات الشكر والعرفان، وأصدق مشاعر التقدير والامتنان إلى الأستاذ «دودية عبد القادر»، الذي أحاطنا بعنايته العلمية، ورافقنا بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيّمة طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة.

لقد كان مثالًا للأستاذ المخلص التي جمع بين العلم الواسع، والخبرة الرصينة، والتواضع النبيل، فكان إشرافه منارة نهتدي بها كلما التبس علينا الطريق، وكان تشجيعه دافعًا يمدّنا بالعزم كلما اعترضتنا الصعاب. ولم يبخل علينا بوقته ولا بجهده، بل كان سندًا علميًا كريمًا، أسهم في صقل هذا البحث وإخراجه في صورته الحالية، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وبارك في علمه وعمله وجعله في ميزان حسناته.

إهداء

إلى الغائبة الحاضرة، التي غادرت الدنيا قبل أن تكتمل في ذاكرتي ملامح الأيام معها، فكبرتُ وأنا أبحث عنها في الدعاء، وأستشعر دفء وجودها في رحمة الله.

إلى الروح التي أفتقدها كلما اكتمل نجاح أو بلغت محطة كنت أتمنى أن تكون شاهدة عليها...

لم أملك من ذكراكِ الكثير، لكنني حملتُ في القلب شوقًا لا يشيخ، وحنينًا لا تنطفئ جذوته مهما تعاقبت السنوات...

كنتِ أول قصة فقدٍ عرفتها حياتي، وأول دعاءٍ تعلمت أن أرفعه إلى السماء، وإلى روح أمي...

إلى من كان سندًا وعونًا، فبذل من جهده وصبره ما لا يقدَّر بثمن، أهدي هذا العمل عرفانًا بفضله ووفاءً لعطائه، إلى والدي الكريم...

إلى من جمعتني بهم أواصر المحبة والدم وشاركوني أفراح الطريق وتحدياته وكانوا مصدر دعم وتشجيع في مختلف مراحل حياتي، إلى إخوتي وأخواتي...

إلى كل من أحاطني بالمودة والرعاية، وساندني بالدعاء والكلمة الطيبة، إلى عائلتي الكريمة...

والحمد لله الذي أعان وألهم ووفّق، وله الفضل أولًا وآخرًا.

قبابي سنوسي

مقدمــة

إن تراث الأدب العربي بمخطوطاته من أغنى الخزائن الأدبية، يضمّ كماً هائلًا من المعارف والعلوم والآداب التي أسهمت في بناء الإنسان والحضارة الإنسانية عبر مختلف العصور. ظلّ محلّ اهتمام الباحثين والدارسين، سواء من أبناء الأمة العربية أو من الباحثين الغربيين الذين سعوا إلى دراسته واستكشاف مكنوناته المختلفة، فكان أبرز الظواهر العلمية التي ارتبطت بهذا الاهتمام ظاهرة الاستشراق، التي مثّلت جهدًا معرفيًا واسعًا انصبّ على دراسة الشرق من مختلف جوانبه.

احتلّ الاستشراق عامة والألمانيّ خاصة مكانة متميزة بين المدارس الاستشراقية الأوروبية لما اتّسم به من نزعة علمية واضحة واهتمام كبير بالدراسات اللغوية والفيلولوجية وتحقيق المخطوطات والنصوص التراثية وأسهم المستشرقون الألمان إسهامات جليلة في خدمة الثقافة العربية، من خلال جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها والتعريف بها.

ومن بين الأسماء التي برزت في هذا المجال المستشرق الألماني كارل بروكلمان الذي ارتبط اسمه بأحد أهم المشاريع العلمية الموسوعية في تاريخ الدراسات العربية وهو كتاب **"تاريخ الأدب العربي"** الذي مثّل مرجعًا أساسيًا للباحثين في التراث العربي والإسلامي، لما تضمّنه من معلومات دقيقة عن المؤلفين العرب ومصنفاتهم ومخطوطاتهم.

فكان عنوان العمل **"جهود بروكلمان في الأدب العربي"** الدافع الأول والأخير في التعريف بهذه الشخصية التي قدمت كثيرا لخدمة الأدب العربي، كما تنبع أهمية هذا الموضوع من المكانة العلمية التي يحتلها بروكلمان في الدراسات الاستشراقية، ومن القيمة المعرفية التي يمثلها مشروعه، إضافة إلى الحاجة إلى إعادة قراءة أعمال المستشرقين قراءة علمية متوازنة تقوم على الاستفادة من منجزاتهم المعرفية.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية:

- **إلى أي مدى أسهم مشروع كارل بروكلمان الاستشراقي في خدمة الأدب العربي والتعريف بتراثه؟.**
- **وما حدود هذه الإسهامات في ضوء ما وُجّه إليها من ملاحظات وانتقادات؟.**

وللإجابة عن هذه الإشكالية تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي لتتبع نشأة الاستشراق الألماني وتطوره، وتحليل جهود كارل بروكلمان ومشروعه العلمي وتقويمه.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة يليها مدخل وفصلين، ثمّ بخاتمة ضمّت أهم ما توصّلنا إليه من نتائج.

تطرّقنا في المدخل إلى مفهوم الاستشراق ونشأته ودوافعه، أمّا الفصل الأول والذي جاء بعنوان: الاستشراق الألماني وإسهاماته في دراسة الأدب العربي، فقد تناولنا في المبحث الأول الاستشراق الألماني من حيث نشأته وتطوره وأبرز أعلامه، بينما خُصّص المبحث الثاني عناية المستشرقين الألمان بالتراث الأدبي العربي، أما المبحث الثالث فقدّمنا فيه منطلقات الاهتمام الألماني بالأدب العربي بين العلمية والأيديولوجيا.

أمّا الفصل الثاني والذي كان موسوما بـ: كارل بروكلمان ومنهجه في دراسة الأدب العربي، ضمّ هو الآخر ثلاث مباحث عالجنا من خلالها ملامح الشخصية العلمية لكارل بروكلمان ومساره الفكري، والمنهج التاريخي الفيلولوجي في كتاب تاريخ الأدب العربي، وختمنا الفصل بتقويم مشروع بروكلمان في خدمة الأدب العربي: بين الإسهام والنقد.

لم يكن البحث وليد العدم فقد سُبق بدراسات أفادت البحث وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التّحقيق والتّرجمة.
- إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب.
- محمد كرد علي، أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية.

تعقب البحث عتبات تمثّلت في صعوبة الحصول على بعض المصادر المتخصصة، فضلًا عن تعدّد الآراء والمواقف النقدية المتعلقة بالاستشراق عامةً وبمشروع كارل بروكلمان خاصةً، الأمر الذي

تطلّب جهدًا إضافيًا في جمع المادة العلمية وتحليلها ومقارنتها، غير أنّ هذه الصعوبات لم تكن عائقًا أمام مواصلة البحث، بل كانت حافزًا لبذل المزيد من الجهد.

أكرر شكر المشرف الذي ساهم في تنقيح هذا العمل وإخراجه في حلته الأخيرة، فله منا جزيل الشكر والعرفان.

نرجو أن يكون هذا العمل قد أسهم في تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الدراسات الاستشراقية، وأن يفتح آفاقًا جديدة للبحث في جهود المستشرقين وعلاقتهم بالتراث العربي.

كتبه قبابي سنوسي يوم 23 من ذي الحجة 1747هـ

الموافق لـ 9 من شهر جوان 2026

والحمد لله رب العالمين

المدخل

يرى عدد كبير من الباحثين المتخصصين في قضايا الاستشراق صعوبة وضع تعريف دقيق وشامل لهذا المصطلح؛ وذلك بسبب تعدد معانيه وتنوع أهدافه واختلاف حدوده المعرفية، سواء من حيث الإطار التاريخي أو الامتداد الجغرافي.[1]

وقد أدى هذا التباين إلى ظهور تعريفات متعددة تعكس زوايا نظر مختلفة للظاهرة، ومن أجل الإحاطة بالمفهوم، يجدر البدء ببيان معناه اللغوي، ثم عرض دلالاته في اللغات الأوروبية، تمهيدًا للوصول إلى تصور أقرب لطبيعته الاصطلاحية[2].

تعريف الاستشراق

أولًا: لغة

تُشتق كلمة الاستشراقOrientalisme من "الجذر "شرق"، بإضافة أحرف الزيادة (الألف والسين والتاء)، فجاءت على وزن استفعال، لتدل على معنى طلب الشرق أو التوجّه نحوه"[3].

وقد وردت في المعاجم العربية، بمعنى: "شرقت الشمس شرقًا وشروقًا: أي طلعت وأضاءت. والمكان الذي تطلع منه الشمس يُسمّى المشرق، وكل ما ظهر من جهة المشرق يُقال له شرق، والتشريق يعني الاتجاه نحو الشرق أو الأخذ في ناحيته، يقال شتّان بين مشرّق ومغرّب، وشرّقوا أي ذهبوا إلى الشّرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق".[4]

وعليه، فإن الدلالة اللغوية تدور حول معاني الطلوع والإنارة والتوجّه صوب جهة الشرق.

أما في اللّغات الأوروبية، فإن مدلول الكلمة "لا يقتصر على البعد الجغرافي، بل يتصل كذلك بمعاني الشروق والنور والإضاءة عكس الغروب الذي يقصد من خلاله الانتهاء والأفول"[5]. ففي

[1] – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2002، ص17

[2] – قحطان حمدي محمد، أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 3، العدد 10، تكريت، د ت، ص02.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، ج10، تح: أحمد عامر حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، 2005، ص173- 174

[4] – أبو بكر الرّازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، د ط، بيروت، 1986، ص142

[5] – خشاب الصادق، الاستشراق والإسلام من خلال شخصية كرستيان سنوك هور خرونيه، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، العدد 2، ديسمبر 2011، ص 39.

اللاتينية، تشير "كلمة **Orient**إلى التوجّه أو البحث. وفي الفرنسية، تعني **Orienter**الإرشاد أو التوجيه أو الاهتداء، وفي الإنجليزية، تدل كلمتا **Orientation**و **Orientate**على توجيه الاهتمامات أو الحواس نحو مجال معين، سواء فكريًا أو روحيًا، وفي الألمانية، يُستعمل الفعل **sichorientiern** بمعنى التعرف إلى شيء ما أو جمع المعلومات عنه"[1].

ومن هنا يتضح أن الاستشراق، في دلالته اللغوية يرتبط بفكرة التوجّه المعرفي والاهتمام المنظم بمجال معين، لا بمجرد الإشارة إلى جهة الشرق جغرافيًا، وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الاستشراق في أصله اللّغوي يعني التوجّه نحو الشّرق.

ثانيا: اصطلاحا

يعتبر مفهوم الاستشراق من المفاهيم التي تشّبت تعريفاتها واختلفت باختلاف المنطلقات الفكرية للباحثين والمختصّين، فقد عُرّف الاستشراق بأنه علم الشرق أو العلم الذي يهتم بدراسة العالم الشرقي من مختلف جوانبه الحضارية والثقافية والدينية واللغوية،[2] كما يُقصد به ذلك التيار الفكري الذي تجسّد في الدراسات الغربية المتنوعة عن الشرق الإسلامي، والتي تناولت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، بهدف فهمه أو تفسيره أو تحليله[3].

يُستخدم مصطلح الاستشراق أحيانًا للدلالة على "أسلوب في التفكير يقوم على التمييز المعرفي والعرقي والأيديولوجي بين الشرق والغرب، حيث يُنظر إلى الشرق بوصفه موضوعًا للدراسة، بينما يُعد الغرب ذاتًا فاعلة ومنتجة للمعرفة، ومن ثمّ فإن الاستشراق لا يقتصر على الجانب العلمي أو الأكاديمي، بل يمتد ليشمل منظومة فكرية وثقافية تؤطر العلاقة بين الطرفين"[4].

[1] – مجموعة من الأكاديميين، موسوعة الاستشراق، معاودة نقد التمركز الغربي وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولونيالي، مراجعة: علي عبود المحمداوي، دار الروافد الثقافية، ط1، بيروت، 2015، ص 13.

[2] – محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1997، ص 18.

[3] – عبد الله محمد الأمين النّعيم، الاستشراق في السيرة النبوية: دراسة تاريخية لآراء (وات– بروكلمان– قلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1997، ص 16.

[4] – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، د ط، بيروت، 2002، ص 20.

يرى بعض الباحثين، ومنهم المفكر الطيب بن إبراهيم، أن الاستشراق لا يمكن حصره في التاريخ أو الجغرافيا أو الثقافة فحسب، بل هو مجموع هذه العناصر كلها، إذ يشمل المكان والزمان والإنسان والإنتاج الثقافي والفكري،[1] كما أن الشرق الذي اهتم الغرب بدراسته ليس الشرق الجغرافي فحسب، وإنما ما يمكن تسميته بـ«شرق الهوية»، أي الشرق المرتبط بالإسلام والمسلمين، بوصفه محور الاهتمام الرئيس للدراسات الاستشراقية.

وبصفة عامة يمكن تعريف الاستشراق بأنه أسلوب فكري قائم على التمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق والغرب، يعتمد على دراسات أكاديمية يقوم بها باحثون غربيون عن الإسلام والمسلمين، تشمل العقيدة والشريعة والثقافة والحضارة والتاريخ والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولا يقتصر هذا الاهتمام على الشعوب العربية فقط، بل يشمل مختلف الشعوب الشرقية الناطقة بغير العربية، مثل التركية والفارسية والأوردية وغيرها، وذلك وفق أهداف ومقاصد متعددة تختلف باختلاف الاتجاهات الفكرية والسياسية.

بالرّغم من أنّ مصطلح الاستشراق ظهر في أوروبا في صورته الحديثة منذ قرنين تقريبًا، فإن الاهتمام الغربي بدراسة الشرق ولغاته وأديانه أقدم من ذلك بكثير. فقد ظهرت كلمة «مستشرق» قبل استعمال مصطلح «استشراق»، حيث تشير بعض الدراسات إلى استخدامها في القرن السابع عشر للدلالة على من يتقن لغات الشرق وآدابه،[2] كما أُدرج المصطلح في المعاجم الأوروبية لاحقًا، "ودخل معجم الأكاديمية الفرنسية في القرن التاسع عشر، ليعبّر عن مجال علمي منظم مكرّس لدراسة الشرق"[3].

ركز بعض "المستشرقين على الجانب اللغوي، مثل رودي بارت Rudi Paret الذي رأى أن الاستشراق يرتبط أساسًا بفقه اللغة ودراسة اللغات الشرقية، بينما وسّع آخرون المفهوم ليشمل مختلف

[1] – الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2004، ص 25

[2] – آرثر جون آربري، المستشرقون البريطانيون، تعريب: محمد الدسوقي النويهي،دار الكتب الوطنية، د ط، القاهرة، 1946، ص 08.

[3] – المرجع نفسه، ص08

العلوم الإنسانية"،[1] ومن أبرز من تناول هذا المفهوم بالنقد والتحليل المفكر إدوارد سعيد، الذي اعتبر "الاستشراق نمطًا من الإسقاط الغربي على الشرق، يرتبط بإرادة الهيمنة والسيطرة، وليس مجرد نشاط علمي محايد".[2] في المقابل يرى رضوان السيد أن الاستشراق لم يعد علمًا موحدًا، بل أصبح مجموعة من التخصصات المتباينة، مثل التاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والسياسة والاقتصاد،[3] مما جعل المفهوم نفسه موضع مراجعة ونقد في الدراسات المعاصرة.

ومن خلال هذه التعريفات المتعددة يتضح أن الاستشراق مفهوم واسع ومتشعب، يجمع بين الدراسة الأكاديمية للشرق من جهة، وبين الأبعاد الفكرية والسياسية والثقافية التي تؤثر في طبيعة هذه الدراسات من جهة أخرى، وهو ما جعله موضوعًا للنقد والمراجعة في الفكر المعاصر.

أما مصطلح «المستشرق» فيُطلق على "العالم أو الباحث المتخصص في دراسة الشرق ولغاته وآدابه وثقافته، وقد عُرّف في المعاجم الغربية بأنه الشخص الذي يمتلك معرفة واسعة في لغات الشرق وتراثه".[4]

كما يعرّف المستشرق الألماني ألبرت ديتريشAlbert Dietrich المستشرق بأنه: «ذلك الباحث الذي يسعى إلى دراسة الشرق وفهمه، ولا يمكنه الوصول إلى نتائج علمية دقيقة في هذا المجال ما لم يُتقن لغات الشرق».[5] ويُظهر هذا التعريف أهمية اللغة بوصفها أداة أساسية لفهم الثقافات والحضارات الشرقية، وهو ما يُعدّ من الشروط المنهجية في الدراسات الاستشراقية.

---

[1]– رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعية الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة والنشر، د ط، القاهرة، مصر، 2011، ص 11.

[2] – إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، بيروت، 2005، ص 120.

[3] – هاشم أبو الحسن علي، الاستشراق والاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد 25، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، د ت ص 319–320.

[4] – أم الفداء مالك، في معنى الاستشراق، مجلة الميدان، المجلد 2، العدد 2، جامعة سطيف، الجزائر، 2019، ص 175.

[5] – محمد كرد علي، أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، المجمع العربي للنشر، د ط،، 1927، ص 80.

ويرى عدد من الباحثين أن أول من عُرف بالاستشراق في التاريخ الأوروبي هو العالم الفرنسي جربير دي أورلياك Gerbert de Aurillac ، الذي اهتم بالعلوم العربية والإسلامية في العصور الوسطى، وأسهم في نقل بعض معارفها إلى أوروبا[1].

أما شكري النجار فيرى أن مصطلح المستشرق يُطلق، على سبيل التوسّع، على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المرتبطة بالشرق، سواء كانت هذه المعرفة قريبة أم بعيدة الصلة به.[2] وهذا التعريف يتسم بالشمول، إذ لا يحصر الاستشراق في مجال واحد، بل يجعله إطارًا عامًا لمختلف التخصصات التي تتناول الشرق.

وفي السياق نفسه، يذهب المفكر مالك بن نبي إلى تحديد مفهوم المستشرق بصورة أدق، حيث يرى أن المقصود بالمستشرقين هم "الكتّاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية، كما يؤكد أن هذه الصفة ينبغي أن تُطلق على غير الشرقي فقط، لأن الاستشراق يدل على طلب المعرفة في مجال خارج البيئة الثقافية الأصلية للباحث".[3]

وقد استُخدم مصطلح المستشرق في الدراسات الأوروبية منذ وقت مبكر، ومن أبرز من وظّفه شيخ المستشرقين سلفستر دي ساسيSilvestre de Sacy ، الذي أشار إليه في مقدمة كتابه «النحو العربي» عند حديثه عن المستشرق الهولندي توماس إربنيوسThomas Erpenius ، كما استعمله في وصف عدد من زملائه الذين كان لهم دور بارز في دراسة اللغة العربية وفقهها ونحوها[4].

ومن خلال هذه التعريفات المتعددة يتضح أن مفهوم المستشرق يتراوح بين الدلالة اللغوية التي تركز على التمكن من لغات الشرق، والدلالة الاصطلاحية التي تتسع لتشمل مختلف الباحثين الغربيين الذين يدرسون الشرق في جوانبه الدينية والثقافية والحضارية، مع تأكيد أهمية إتقان اللغة والمنهج العلمي في تحقيق نتائج دقيقة في هذا المجال.

---

[1] – عبد الرحمن عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجيل، د ط، بيروت، لبنان، د ت، ص 90.

[2] – محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التّحقيق والتّرجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2004، ص 03.

[3] – مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، ط 1، بيروت، لبنان، 1969، ص 05.

[4] – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، ص 243.

نشأة الاستشراق:

اختلف الباحثون في تحديد نشأة الاستشراق، فلم يتفقوا على سنة معينة أو مرحلة زمنية محددة لبدايته، وذلك بسبب تعدّد صور الاتصال والاحتكاك الحضاري بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي عبر العصور. ولهذا يرى كثير من الدارسين أن الاستشراق لم يظهر فجأة بوصفه علمًا قائمًا بذاته، وإنما تكوَّن تدريجيًا عبر مراحل تاريخية متعاقبة حتى اتخذ طابعه الأكاديمي المنظم في العصر الحديث.

يرجع بعض الباحثين جذور الاستشراق إلى "العهد النبوي مستدلين بما وقع من لقاءات ومراسلات بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعض الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، وبلقاء نصارى نجران، وكذلك بلجوء المسلمين إلى النجاشي في الحبشة"،[1] ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن هذه الوقائع تمثل أول صور التواصل الحضاري بين المسلمين وغيرهم، غير أن هذا الرأي يعدّها إرهاصات أولية للتعارف المتبادل، لا استشراقًا بالمعنى العلمي الدقيق.

ويذهب فريق آخر إلى أن البدايات الأولى يمكن ردّها إلى الاحتكاك العسكري بين المسلمين والروم، مثل معركة مؤتة، حيث بدأت محاولات التعرف على قوة المسلمين وعقيدتهم. كما يرى بعض الباحثين أن الاهتمام الفكري المنهجي بالإسلام بدأ مع كتابات يوحنا الدمشقي في القرن الثامن الميلادي، إذ تناول الإسلام بالنقد في مؤلفاته، وسعى إلى تزويد المسيحيين بوسائل الجدل مع المسلمين،[2] وهو ما شكّل مرحلة مبكرة في تكوين صورة فكرية عن الإسلام داخل الفكر المسيحي الأوروبي.

ومع اندلاع الحروب الصليبية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ازداد الاحتكاك المباشر بين المسلمين والأوروبيين، خاصة في بلاد الشام وفلسطين، الأمر الذي دفع الأوروبيين إلى دراسة

[1] – هاشم أبو الحسن علي، الاستشراق والاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية، العدد 25، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، السنة الخامسة والعشرون، د ت، ص 321- 322

[2] –محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، ليبيا، 1983، ص 62

الإسلام من الجوانب الدينية والعسكرية والاجتماعية،[1] وقد تركت هذه الحروب آثارًا نفسية وفكرية عميقة في الوعي الأوروبي، وأسهمت في توجيه الاهتمام نحو فهم الإسلام وحضارته، سواء بدافع المواجهة أو بدافع المعرفة.

أمّا في العصور الوسطى فقد برز اتجاه يرى أن الانطلاقة الحقيقية للاهتمام المنظم بالشرق كانت من خلال التواصل العلمي في الأندلس. فقد قصد عدد من الرهبان والعلماء الأوروبيين الحواضر الإسلامية لطلب العلم ونقل المعارف، ومن أبرزهم هربرت الأوريلي (جربرت دورياك) Gerbert de Aurillac الذي درس في الأندلس ثم أصبح بابا روما، وأسهم في إدخال العلوم العربية إلى أوروبا.[2] كما يُذكر بطرس المبجل الذي أشرف على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية سنة 1143م على يد روبرت الكيتونيRobert of Ketton ، وهي أول ترجمة كاملة للقرآن إلى لغة أوروبية،[3] وكان لذلك أثر بالغ في تشكيل المعرفة الأوروبية بالإسلام.

أما في الدراسات الغربية "فيُؤرَّخ لبداية الاستشراق المؤسسي بقرار صادر عن مجمع فيينا الكنسي سنة 1312م الذي دعا إلى إنشاء كراسٍ لتدريس اللغات الشرقية، ومنها العربية والعبرية والسريانية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل باريس وأكسفورد وبولونيا"،[4] ويُعد هذا القرار خطوة واضحة نحو تنظيم دراسة الشرق في إطار أكاديمي رسمي، ولذلك يراه بعض الدارسين أقرب الآراء إلى تحديد بداية الاستشراق المؤسسي.

وفي مرحلة لاحقة، ارتبطت نشأة الاستشراق بالحاجة الأوروبية إلى فهم العالم الإسلامي والرد على الإسلام، خاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة 1453م وهو الحدث الذي أحدث صدمة كبيرة في أوروبا وزاد من الاهتمام بدراسة الإسلام. كما كانت الدوافع الدينية من أبرز الأسباب المباشرة لنشاط الاستشراق،[5] إذ سعى بعض الأوروبيين إلى دراسة الإسلام بهدف التنصير والجدل الديني، في

[1] – محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، وآثاره، منشورات المنظمة الإسلامية والعلوم الثقافية، د ط، د ب، 2012، ص 16– 17

[2] – محمود حمدي زقزوق، الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار، ط2، القاهرة، 1989، ص27

[3] – مصطفى السباعي، الاستشراف والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق، ط1، الأردن، 2003، ص 18

[4] – محمود حمدي زقزوق، الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 25

[5] – فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي: القرون الإسلامية الأولى، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1998، ص 29– 30

حين تمثلت الدوافع الأخرى في عوامل سياسية وتجارية ودبلوماسية، حيث استُخدم الاستشراق وسيلة لفهم المجتمعات الشرقية والتعامل معها.

ومن الناحية المنهجية، "بدأ الاستشراق بدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ثم توسع ليشمل مختلف جوانب الحياة في الشرق، كالأديان والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية والسياسية، مع بقاء الاهتمام الأكبر منصبًا على الإسلام والحضارة الإسلامية، وقد استمر هذا الاهتمام دون انقطاع، حتى ازداد وضوحًا في القرن السادس عشر الميلادي مع انتشار الطباعة العربية في أوروبا، ثم تعاظم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في ظل التوسع الاستعماري الأوروبي في العالم الإسلامي"[1].

وقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورًا ملحوظًا في تنظيم الدراسات الاستشراقية، حيث عُقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس سنة 1873م[2]، مما أسهم في ترسيخ الاستشراق بوصفه حقلًا أكاديميًا مستقلاً له مؤسساته ومجلاته ومناهجه.

وخلاصة القول أنّ الاستشراق لم يكن وليد لحظة زمنية واحدة، بل مرّ بمراحل متعددة بدأت بإرهاصات الاحتكاك الحضاري المبكر، ثم تطورت عبر الدوافع الفكرية والدينية والسياسية والعلمية، حتى تبلور في العصر الحديث بوصفه علمًا منظّمًا ومؤسسة معرفية قائمة في الجامعات والمراكز البحثية الغربية.

دوافع الاستشراق:

1. الدافع الديني

يعد أحد أبرز الدوافع التي حفّزت المستشرقين لدراسة الإسلام، وكان مرتبطًا برغبة الغرب في حماية العقيدة النصرانية وتعزيز مكانة الكنيسة. فقد شعر بعض رجال الدين الأوروبيين بأن العقيدة المسيحية مهددة بسبب انتشار الإسلام واهتمام بعض النصارى بالبحث عن دين جديد، فشرعوا في

[1] – الشيخ طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم، دار الفتح، ط1، بيروت، 1966، ص 37

[2] –إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص 33-35.

دراسة الإسلام بطريقة تشكيكية، بهدف توجيه النصارى إلى عدم قبول الإسلام أو حتى الابتعاد عنه[1]. ومن أبرز مظاهر الدافع الديني:

- **تقليل قيمة الإسلام وأتباعه:** تصوير الإسلام على أنه دين لا يستحق التقدير، وأن أتباعه مجموعة من اللّصوص الهمج وسفاكي الدماء.
- **حماية العقيدة النصرانية:** صرف النصارى عن نقد دينهم وكتبهم المقدسة، ومنعهم من التفكير في الانتقادات الذاتية للعقيدة المسيحية[2].
- **التنصير وتشويه صورة الإسلام:** محاولة حمل المسلمين على كراهية دينهم أو الابتعاد عنه، أو حتى دفع بعضهم نحو الإلحاد، بما يخدم أهداف الحضارة الغربية اللادينية.
- **تعميق فكرة التنصير في المجتمعات المسلمة:** استغلال الدراسات الاستشراقية لنشر التوجهات الدينية الغربية وزيادة نفوذ الكنيسة في تلك المناطق.
- **إثارة الشبهات حول مصادر التشريع الإسلامي:** الزعم بأن أصول ومبادئ الإسلام مستمدة من اليهودية والنصرانية، مما يقلل من مصداقية الدين في أعين المسلمين وغير المسلمين على حد سواء[3].

أمّا الهدف الفرعي لهذا الدافع الديني فكان تعزيز التنصير ونشر الحضارة الغربية اللادينية، وهو ما جعله أداة ثقافية ودينية مهمة في الاستشراق الأوروبي.

2. الدافع الاستعماري

الدافع الاستعماري كان أحد أبرز دوافع الاستشراق، حيث سعى الغرب من خلال الدراسات الاستشراقية إلى فهم العالم الإسلامي والعربي بصورة دقيقة من أجل تسهيل سيطرته السياسية والاقتصادية والاجتماعية عليه،[1] وكانت أغلب الدراسات الاستشراقية تهدف إلى:

---

[1] – مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، د ط، بيروت، 1969، ص 05.

[2] – عمر فروخ، ماهر عبد القادر، حسان حلاق، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، 1990، ص 437

[3] – مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 1986، ص 184

• **اكتشاف مواطن القوة والضعف لدى المسلمين:** المستشرقون درسوا الثقافة، الدين، العادات، والتقاليد بهدف فهم مصادر قوة المسلمين، ومن ثم بث عوامل الوهن والارتباك لتقليل الثقة بالنفس وبالتراث الإسلامي، وتهيئة الأرضية لقبول الاستعمار بأشكاله وأساليبه الحديثة.

• **إجبار الشعوب على الانصهار في الحضارة الغربية المادية:** سعى المستشرقون إلى دفع الشعوب المسلمة إلى تبني الأفكار والقيم الغربية المادية بعيدًا عن الدين، بهدف خلق شعوب مستسلمة حضاريًا وفكريًا، فتصبح أداة لتنفيذ أهداف الاستعمار الثقافي والسياسي[2].

• **إحياء الانقسامات القبلية والجاهلية والقومية الضيقة:** تم تشجيع النزعات القبلية والقومية وإضعاف الروابط التي تجمع الأمة الإسلامية، مثل وحدة العقيدة وأخوة الإيمان. وقد أكد المستشرقون أن الوحدة الإسلامية تمثل خطرًا على الهيمنة الأوروبية، كما جاء في أقوال القس سيمون ولورانس بروان وغاردنز، الذين وصفوا قوة الإسلام ونظامه بأنه "الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي".[3]

• **تهيئة الأرضية للسيطرة الاقتصادية والاستغلال:** الدراسات الاستشراقية ركزت أيضًا على الموارد الطبيعية والأسواق التجارية، لدراسة طرق السيطرة على الثروات الشرقية وتوسيع تجارة الغرب، مع الحد من الصناعات المحلية في المستعمرات وفرض التبعية الاقتصادية[4].

وقد أدى هذا الدافع إلى "توسيع السيطرة الأوروبية المباشرة من حوالي 35% من مساحة الأرض المأهولة إلى حوالي 85%، حيث سيطرت إنجلترا على 30 مليون كلم و400 مليون نسمة"[2] "وفرنسا على 10 مليون كلم^2 و48 مليون نسمة، فيما كانت الحصص الأقل للدول الأخرى مثل ألمانيا، إيطاليا، بلجيكا، والولايات المتحدة الأمريكية".[5]

---

[1] – محمد ياسين عريبي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، نقد العقل التاريخي، المجلس القومي للثقافة العربية، ط1، الرباط، 1991، ص 141

[2] – عبد العظيم الديب، المستشرقون والتراث، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط2، المنصورة، مصر، 1992، ص 47.

[3] – مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، ص 37

[4] – منير بهادي، الاستشراق والعولمة، دار الغرب، ط1، وهران، الجزائر، 2002، ص 30.

[5] – مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، ص 36

3. الدافع السياسي

ظهر الدافع السياسي وراء الدراسات الاستشراقية مرتبطًا بسيطرة الغرب على الشعوب الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. فقد اضطرت الدول الاستعمارية إلى تعليم موظفيها في المستعمرات لغات السكان وآدابهم وتاريخهم وتراثهم، بهدف تسهيل إدارة هذه الشعوب وتوجيهها لقبول السياسات الاستعمارية، كما أراد الغرب أن يكون له في قنصلياته وسفاراته رجال مطلعون على الدراسات الاستشراقية، يقومون بمهام تخدم سياسة الغرب وأطماعه في المنطقة بعد رحيل الاحتلال العسكري،[1] وقد سعى الغرب من وراء الدافع السياسي إلى:

- **التواصل مع رجال الفكر والأدب والسياسة والصحافة:** إقامة علاقات ودية معهم لاستخدامهم في نشر الاتجاهات السياسية والفكرية التي تريدها الدول الاستعمارية.
- **التواصل مع العملاء والأجراء الذين تربوا في الغرب:** تزويدهم بالمعرفة اللازمة لتنفيذ مهام خدمة المصالح الغربية.
- **إحداث الفتن والثورات والانقلابات:** خلق اضطرابات سياسية، اجتماعية، وثقافية في العالم الإسلامي لتسهيل النفوذ والسيطرة الغربية[2].

4. الدافع الاقتصادي والتجاري

سعى الغرب من خلال الاستشراق إلى السيطرة على ثروات وموارد الشرق الإسلامي، نظراً لأهميتها في ازدهار الصناعة والتجارة الغربية.[3] ولتحقيق ذلك، درس المستشرقون الجغرافيا، التاريخ، الموارد الطبيعية، والعادات والتقاليد المحلية بهدف استغلالها، كما عملوا على القضاء على الصناعات المحلية واحتكار الأسواق التجارية لصالح الغرب.

---

[1] – سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداده، سلسلة الدراسات رقم: 03، منشورات المجلس القومي للثقافة، د ط، الرباط، المغرب، د ت، ص 27

[2] – مصطفى السباعي، الاستشراف والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص 25

[3] – بلخير خديجة، دوافع الاستشراق، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، المجلد: 05، العدد: 09، جامعة وهران، الجزائر، 2011، ص 249.

5. الدافع النفسي

يعكس الدافع النفسي الطبيعة الإنسانية وحب المعرفة والاكتشاف. فقد سعى المستشرقون للتعرف على حياة الآخرين وأفكارهم، وكشف الأسرار والخبايا، والبحث عن الغموض والمجهول.[1] كما ارتبط هذا الدافع بالرغبة في السيطرة على الآخرين، وجمع المال، والتفوق الفكري، واستغلال المعلومات المكتسبة لتحقيق النفوذ والهيمنة.

ويتبين من خلال ما سلف ذكره أن دوافع الاستشراق لم تنحصر في واحدة، ولم تكن ثابتة، بل تعددت بتعدد المراحل التاريخية والظروف المحيطة به، فقد بدأ بدوافع دينية وجدلية، ثم تطور ليشمل دوافع علمية ومعرفية، قبل أن يرتبط في العصر الحديث بأهداف سياسية واستعمارية واقتصادية، ومن ثمّ، فإن فهم الاستشراق يقتضي النظر إليه في ضوء هذه الدوافع المتداخلة، دون إغفال ما قدمه من إسهامات علمية، أو تجاهل ما ارتبط به من أهداف غير علمية في بعض مراحله.

[1] – عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، والاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، دار القلم، ط8، دمشق، سوريا، 2000، ص 131- 134

الفصل الأول: الاستشراق الألماني وإسهاماته في دراسة الأدب العربي

يُعدّ الاستشراق الألماني أحد أهم التيارات الأوروبية التي اهتمت بدراسة الأدب العربي، حيث تميز منذ نشأته بطابع علمي دقيق قائم على التحقيق اللغوي والنقد النصي، وقد ساهم هذا الاستشراق في تقديم إسهامات بارزة في جمع المخطوطات العربية وفهرستها ودراستها دراسة منهجية، ومع ذلك، فإن هذا الاهتمام لم يكن مجرد نشاط معرفي خالص، بل ارتبط أيضًا بسياقات فكرية وثقافية أوسع.

المبحث الأول :الاستشراق الألماني

1- نشأة الاستشراق الألماني

ترجع جذور اتصال الألمان بالشرق الإسلامي إلى "حقبة الحروب الصليبية (542–544هـ / 1147–1149م)، حين شاركوا في رحلات الحج إلى الأراضي المقدسة، الأمر الذي أتاح لهم الاحتكاك المباشر بتلك الأقاليم، وقد أسفر ذلك عن تدوين مشاهداتهم ونقل بعض مظاهر الحضارة الإسلامية إلى بلادهم بعد عودتهم، ويُعد المستشرق يوهان كريستوف مثالًا على هذا الاهتمام، إذ جمع عددًا معتبرًا من المخطوطات العربية ونقلها إلى ألمانيا، كما شارك الألمان، إلى جانب رجال الدين، في حركة الترجمة عن العربية في الأندلس، مما أسهم في نقل التراث العلمي الإسلامي إلى أوروبا".[1]

خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، برز توجه واضح نحو إنشاء كراسٍ علمية متخصصة في تدريس اللغات الشرقية في ألمانيا، وقد تزامن ذلك مع نشأة الجامعات والمعاهد الألمانية، رغم تأخر ظهورها مقارنة ببقية الدول الأوروبية، غير أن القرن السادس عشر الميلادي شكّل مرحلة مفصلية في تطور الاستشراق الألماني، حيث شهد جهودًا علمية بارزة قادتها شخصيات ألمانية أسهمت في وضع الأسس الأولى للدراسات الشرقية. وقد انصبت هذه الجهود على تعليم اللغة العبرية

[1] – يحي عبد الرؤوف جبر، الاستشراق في جامعة توبنجن الألمانية، مجلة عالم الكتب، المجلد 15، العدد 16، نابلس، ديسمبر 1994، ص 01.

لطلبة اللاهوت، مع تقديم محاضرات في تفسير التوراة، إلى جانب تدريس العربية والسريانية وغيرها من اللغات السامية[1].

شهدت الدراسات الشرقية في "ألمانيا لاحقًا ازدهارًا ملحوظًا، نتيجة التوسع في إنشاء كراسٍ علمية متخصصة في تدريس اللغة العربية، إلى جانب تنامي المكتبات الشرقية التي ضمّت آلاف المخطوطات والمؤلفات العربية والشرقية النادرة، كما ساهم إنشاء المطابع وتأسيس الجمعيات العلمية المتخصصة في دعم هذا المجال، فضلًا عن إصدار مجلات دورية اهتمت بالدراسات الشرقية والإسلامية، مثل المجلة الشرقية الألمانية، ومجلة الآداب الشرقية، ومجلة الإسلام، ومجلة عالم الإسلام، وغيرها من الدوريات العلمية"،[2] ولم يقتصر هذا النشاط على النشر فحسب، بل تعزز أيضًا من خلال تنظيم المؤتمرات الاستشراقية التي عُرضت فيها بحوث ودراسات تناولت قضايا الشرق وأديانه وحضاراته[3].

ومما سبق نستنتج أنّ الاستشراق الألماني بلغ درجة عالية من النضج العلمي والتنظيم المؤسسي، إذ لم يقتصر على الاهتمام النظري بالشرق، بل اعتمد على وسائل علمية متكاملة مكّنته من دراسة التراث العربي والإسلامي دراسة دقيقة وواسعة، وقد أسهمت الجامعات والمكتبات والدوريات المتخصصة في توفير بيئة بحثية ساعدت على ازدهار الدراسات اللغوية والتاريخية والحضارية، كما أتاحت المؤتمرات العلمية فرصًا لتبادل الآراء والنتائج البحثية بين المستشرقين.

اعتمد النشاط العلمي للمستشرقين الألمان في هذا القرن على رصيد مهم من المخطوطات، لاسيما تلك المحفوظة في مكتبة بوستل[4]، التي شكّلت قاعدة أساسية لدراسة اللغات الشرقية في

[1] – محمد سعدون المطوري، الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشّرقية: تاريخ الاستشراق الألماني وملامح من أسسه المنهجية، مجلة دراسات استشراقية، العدد3، العراق، 2015، ص 193.

[2] – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدّراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الإسلامي للنشر والتّوزيع، ط1، لبنان، 2002، ص 131.

[3] – سعد بن عبد الرحمن البازعي، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط2، الرياض، 1999، ص712.

[4] – يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، لبنان، 2001، ص 17.

ألمانيا،[1] وفي هذا السياق، برز عدد من المستشرقين الذين كان لهم أثر واضح في تطوير هذا الحقل المعرفي.

يُعد المستشرق الألماني يوهان جاكوب رايسكه (1716–1774م) من أبرز هذه الشخصيات، إذ تمكّن بفضل قدراته الذاتية من تجاوز صعوبات تعلم العربية، حتى أتقن قواعدها ونحوها، واطّلع على ما توفر من الكتب العربية المطبوعة آنذاك، كما أبدى اهتمامًا خاصًا بجمع المخطوطات، فاقتنى عددًا كبيرًا منها رغم محدودية إمكاناته المعيشية، وبدأ نشاطه العلمي بنشر المقامة السادسة والعشرين من مقامات الحريري بعد ترجمتها إلى اللاتينية[2].

تمكّنت ألمانيا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من تحقيق تقدم ملحوظ في مجال الدراسات العربية والإسلامية، وذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها الباحثون الألمان في مجالات التدريس والتأليف ونشر النصوص،[3] وقد أسهمت هذه الجهود في تهيئة ظروف علمية مناسبة لفهم أكثر دقة لحقيقة الإسلام،[4] كما نشطت حركة الاستشراق في ألمانيا بشكل خاص عبر مجال فقه اللغة، ولا سيما تحقيق النصوص القديمة، وهو الميدان الذي كانت لألمانيا فيه ريادة واضحة[5].

ومع بدايات القرن التاسع عشر، أخذت المدن الألمانية تبرز كمراكز علمية رائدة في حقل الاستشراق، حيث ظهر عدد من العلماء الذين كرّسوا جهودهم للدراسات الإسلامية، وقد أولى هؤلاء اهتمامًا كبيرًا باللغة العربية، باعتبارها الأداة الأساسية والمباشرة لفهم هذا المجال المعرفي على نحو دقيق ومنهجي[6].

---

[1] – الشيخ طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمن واليوم، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1966، ص 26.

[2] – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدّراسات الإسلامية، ص 130.

[3] – رضوان السيّد، المستشرقون الألمان النّشوء والتّأثير والمصائر، دار المدار الإسلامي، ط2، لبنان، 2016، ص 16.

[4] – الشيخ طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمن واليوم، ص 28– 29.

[5] – محمد خروبات، الاستشراق والعلوم الإنسانية بين نقلانية التّأصيل وعقلانية التّأويل، المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، المغرب، 2017، ص 185.

[6] – الشيخ طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمن واليوم، المرجع نفسه، ص 29.

2- خصائص الاستشراق الألماني:

لم تنطلق الدراسات الشرقية في ألمانيا في مرحلة مبكرة مقارنة بغيرها من الدول الأوروبية، إذ لم تعرف نشاطًا ملحوظًا إلا ابتداءً من القرن الثامن عشر. ومع ذلك، فقد تميز الاستشراق الألماني بخصائص جعلته مختلفًا إلى حد كبير عن نظيره في بقية أوروبا، ومن أبرز هذه السمات[1]:

اتسم الاستشراق الألماني بخصوصية واضحة مقارنة بنظيره في بقية الدول الأوروبية، إذ لم يرتبط في الغالب بأهداف سياسية أو استعمارية أو دينية، ويُعزى ذلك إلى أن ألمانيا لم تخض تجربة استعمارية واسعة في البلدان العربية والإسلامية، كما لم يكن لها اهتمام مباشر بنشر المسيحية في الشرق، الأمر الذي جعل دراسات المستشرقين الألمان أقل تأثرًا بهذه الدوافع، ونتيجة لذلك غلب على أعمالهم الطابع العلمي والتجرد المنهجي[2].

كما أسهم ابتعاد الألمان عن مظاهر الهيمنة السياسية في تهيئة بيئة أكثر توازنًا في علاقتهم بالشرق، وهو ما انعكس إيجابًا على طبيعة الدراسات الاستشراقية، حيث اتجهت نحو البحث العلمي الخالص بعيدًا عن الأغراض غير المعرفية، ومن ثم استمر الاهتمام بالعالم الإسلامي ومختلف جوانب نشاطه متناميًا، مدعومًا بروح علمية متجددة ومناهج أكثر دقة[3].

وقد تميّزت المدرسة الألمانية في الدراسات الاستشراقية بطابعها الجاد وعمقها العلمي ودقتها المنهجية، الأمر الذي جعلها تحتل مكانة بارزة في ميادين البحث والدراسة، ورغم تأخر نشأتها مقارنة بغيرها من المدارس الأوروبية، فإن المستشرقين الألمان استطاعوا إثبات أصالة هذا الاتجاه العلمي وقدرته على معالجة قضايا فكرية مهمة بكفاءة واقتدار[4].

---

[1] – ميشال جحا، الدّراسات العربية والإسلامية في أوروبا، تر: يحي حمود، مجلة الفكر العربي، العدد 31، لبنان، 1981، ص186.

[2] – محمد فتح الله، التّرجمات الاستشراقية للقرآن الكريم: دراسة لترجمتي ريجيس بلاشير وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014- 2015، ص78.

[3] – رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية، في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ص 85.

[4] – محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للطباعة والنشر والتّوزيع، د ط، المملكة العربية السعودية، 2012، ص30.

اتسم الاستشراق الألماني بتفوّق واضح في تغليب النزعة العلمية على أبحاثه، حيث غلبت عليه سمات الموضوعية والتجرد والإنصاف، ويُعزى ذلك إلى ما عُرف به الباحثون الألمان من دقة منهجية، واهتمام بالغ بالتفاصيل، وصبر في التحصيل العلمي، إلى جانب التزامهم بأسس البحث المنظم، ومع ذلك لا يمكن إغفال أن هذه الروح العلمية استُخدمت في بعض الأحيان لخدمة أهداف سياسية، نتيجة تداخل بعض الدراسات الأكاديمية مع اعتبارات ومصالح أخرى[1].

كما برز دور الألمان في ميدان الاستشراق من خلال ما اتسمت به بحوثهم وتحقيقاتهم من جدية وصرامة علمية، الأمر الذي أتاح لهم تقديم إسهامات مهمة في خدمة التراث العربي والإسلامي، ورغم أن الاهتمام بالمخطوطات العربية قد ازداد بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية، فإنه يمكن اعتباره سمة مميزة تكاد تنفرد بها التجربة الألمانية،[2] وقد أسهم المستشرقون الألمان بجهود كبيرة في إحياء هذا التراث، وتُعد أعمالهم العلمية دليلًا واضحًا على تميز المدرسة الاستشراقية الألمانية والتزامها الصارم بالمنهج العلمي[3].

وفي هذا السياق، يرى المستشرق الألماني رودي بارت (Rudi Paret) أن الدافع الأساسي وراء هذه الدراسات يتمثل في البعد العلمي الخالص، بعيدًا عن أي نوايا أو أهداف جانبية، فقد أكد أن البحث في الدراسات العربية والإسلامية ينطلق من السعي إلى الحقيقة المجردة، دون توظيفه لخدمة أغراض أخرى، كما أوضح في موضع آخر أن اهتمام المستشرقين بهذه الدراسات لا يهدف إلى إصدار أحكام على العالم الإسلامي، بل يعكس تقديرًا صادقًا لهذا العالم ولمختلف تجلياته الحضارية والثقافية[4].

إنّ أهمّ ما يبرز جهود المستشرقين الألمان في هذا المجال في عنايتهم بجمع المخطوطات العربية والنصوص القديمة، والعمل على نشرها وفهرستها وفق أسس علمية دقيقة، وقد برز في هذا السياق

[1] – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدّراسات الإسلامية، ص 135.

[2] – سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010، ص 120.

[3] – محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 32.

[4] – ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، آثار المدرسة الاستشراقية الألمانية في الدّراسات القرآنية: العرض والتّحليل، مجلة البحوث والدّراسات الإسلامية، العدد 6، 2009، ص399.

عدد من الأعلام مثل فلوجل وبروكلمان وريتر الذين أسهموا إسهامًا كبيرًا في خدمة التراث العربي والإسلامي. كما لم تقتصر جهودهم على التحقيق والنشر، بل شملت أيضًا إعداد المعاجم العربية، والمشاركة في التدريس داخل الجامعات، بما في ذلك بعض المؤسسات التعليمية في العالم العربي[1].

كما أن اهتمام المستشرقين الألمان باللغة العربية وغيرها من لغات العالم الإسلامي لم يكن هدفًا مستقلًا في حد ذاته، بل اتخذوه وسيلة لفهم القرآن الكريم وما ارتبط به من مؤلفات دينية ونُظم مذهبية، الأمر الذي مكّنهم من التعمق في دراسة الفكر الإسلامي ومصادره الأساسية[2].

تُعدّ المكتبات الألمانية من بين "أغنى المكتبات العالمية بالمخطوطات والمصادر العربية والإسلامية، وهو ما انعكس إيجابًا على الباحثين الألمان، سواء من حيث تكوينهم العلمي أو دقة أحكامهم البحثية[3]"، ويبيّن ذلك أن الجمعيات العلمية في ألمانيا قد أُنشئت أساسًا بغرض دراسة الشرق والتعمق في فهمه من مختلف جوانبه الثقافية والمعرفية، وقد أسهمت هذه المؤسسات في توحيد جهود المستشرقين، وتعزيز التعاون بينهم، بما ساعد على تطوير الدراسات الاستشراقية وترسيخ منهجيّتها العلمية[4].

غير أن هذه الجدية والمنهجية لا تعني خلوّ البحث الاستشراقي الألماني من الأخطاء، خاصة فيما يتعلق بالدراسات المرتبطة بالإسلام، فقد وقع عدد من المستشرقين الألمان في جملة من المغالطات عند تناولهم لتاريخ الإسلام والقرآن والحديث والأدب وعلم الكلام وغير ذلك من جوانب التراث العربي الإسلامي. ويُعزى ذلك إلى عدة عوامل، منها عدم الإحاطة الكافية بالمعارف الإسلامية، وأحيانًا تأثر بعض الدراسات باعتبارات سياسية أو دينية مرتبطة بالشرق عموماً وبالإسلام خصوصاً،[5]

[1] – ميشال جحا، الدّراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 186.

[2] – الشيخ طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمن واليوم، ص 31.

[3] – ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، آثار المدرسة الاستشراقية الألمانية في الدّراسات القرآنية: العرض والتّحليل، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مجلة علمية محكمة، العدد 6، د ب، 2009، ص 398.

[4] – طارق سرى، المستشرقون ومنهج التّزوير والتّلفيق في التّراث الإسلامي، مكتبة النّافذة للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2006، ص 56.

[5] – محمد خروبات، الاستشراق والعلوم الإنسانية بين نقلانية التّأصيل وعقلانية التّأويل، المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، مراكش، المغرب، 2017، ص 185.

ويرجع أيضًا إلى محدودية الاطلاع في بعض الحالات، وعدم شمولية الدراسة، إضافة إلى قصور في الالتزام الدقيق بالمنهج العلمي في بعض الأبحاث[1].

ومع وجود تلك الأخطاء وما يكون قد رافق بعض الدراسات من توجهات سياسية أو دينية، فإن الحقائق الأساسية تبقى ثابتة لا يعتريها التغيير، وفي هذا السياق ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، لكونها محفوظة في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم[3].

المبحث الثاني: عناية المستشرقين الألمان بالتراث الأدبي العربي

[1] – عبد الوهاب حمودة، من زلّات المستشرقين، مجلة رسالة الإسلام، العدد 4، مصر، أكتوبر 1958، ص 374.

[2] – سورة الحجر، الآية: 09.

[3] – طارق سرى، المستشرقون ومنهج التّزوير والتّلفيق في التّراث الإسلامي، مكتبة النافذة، ط1، الجيزة، مصر، 2005، ص 58.

أولى المستشرقون الألمان دراسة التّراث الأدبي العربي عناية خاصّة عبر العصور، على نحو يوازي ما قدمته المدارس الاستشراقية الفرنسية والإنجليزية بوصفهما من أقدم الاتجاهات في هذا المجال، غير أن الجهود الألمانية تميزت بعمل واسع في التحقيق والنشر والترجمة للتراث العربي والإسلامي، اتسم بدرجة عالية من الدقة والموضوعية والالتزام بالمنهج العلمي، مما جعله يتفوق في هذا الجانب على كثير من الجهود السابقة، وقد دفعهم هذا التوجه إلى العناية الكبيرة بتعلم اللغة العربية والتعمق في آدابها، باعتبارها الأداة الأساسية لفهم النصوص التراثية والتعامل معها بصورة علمية سليمة.

تعود البدايات الأولى لارتباط ألمانيا بالشرق العربي والإسلامي إلى فترة الحملة الصليبية الثانية (1147–1149م)، إذ شارك الألمان آنذاك في رحلات الحج إلى الأراضي المقدسة، مما أتاح لهم فرصة الاطلاع المباشر على أوضاع تلك المناطق، وقد انعكس هذا الاحتكاك في قيامهم بوصف تلك البلاد ونقل بعض ملامح حضارتها عند عودتهم إلى أوروبا، كما أسهم الرهبان في حركة الترجمة عن العربية في الأندلس، مما ساعد على انتقال جانب من المعارف العربية إلى الغرب[1].

خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، برز توجه نحو إنشاء كراسٍ أكاديمية لتدريس اللغات الشرقية في ألمانيا، وقد تزامن ذلك مع نشوء الجامعات الألمانية التي تأخر تأسيسها نسبيًا مقارنة بغيرها من الجامعات الأوروبية،[2] أما القرن السادس عشر الميلادي فيُعد مرحلة مهمة في تاريخ الاستشراق الألماني، حيث شهد اهتمامًا متزايدًا بالدراسات الشرقية، بفضل جهود علمية قادتها شخصيات ألمانية كان لها دور تأسيسي في هذا المجال، وعُرفت بأساتذة اللغات الشرقية، وقد ركّز هؤلاء في البداية على تعليم اللغة العبرية لطلبة اللاهوت، مع تقديم شروح في تفسير التوراة، إضافة إلى تدريس العربية والسريانية وغيرها من اللغات السامية[3].

[1] – نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص 340.

[2] – عبد الله يوسف الشاذلي، الاستشراق مفاهيم، صلات وجهود، دار الرافد للنشر، د ط، بيروت، 1972، ص 435.

[3] – هاشم إسماعيل الأيوبي وآخرون، أبحاث عربية في الكتاب التّكريمي للمستشرق الألماني فولفد يتريش فيشر، دار المعارف للنشر، ط1، 1994، ص 11

في القرن السادس عشر الميلادي، اعتمد المستشرقون الألمان في دراستهم للغات الشرقية بشكل كبير على مخطوطات مكتبة[1] غيوم بوستل Guillaume Postel، التي شكلت مرجعًا مهمًا في هذا المجال، "وفي الفترة نفسها برز يعقوب كريستمانJacob Christmann ، الذي أسس كرسياً لتدريس اللغة العربية في جامعة هايدلبرغ، وتمكّن من إدراك الصلة الوثيقة بين اللغة العربية وعدد من العلوم مثل الطب والفلك، وقد قام بترجمة كتاب الفلك للفرغاني، إلا أنه لم يترجمه مباشرة من العربية، بل اعتمد على النص العبري، كما نقله إلى اللاتينية بدل الألمانية"،[2] إضافة إلى ذلك، أعدّ فهرسًا مختصرًا للمخطوطات العربية التي كانت ضمن مقتنيات أحد النبلاء الألمان في تلك الفترة[3].

وفيما بعد، تواصل تطور الاستشراق الألماني خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين، مع بروز المستشرق يوهان جاكوب رايسكه Johann Jacob Reiske ، الذي أتقن اللغة العربية واهتم بدراسة تاريخ الحضارة الإسلامية، مما أسهم في ترسيخ الدراسات العربية في ألمانيا على أسس أكثر علمية ومنهجية[4].

مع تأسيس جامعة بون الألمانية سنة 1818م، تم تعيين المستشرق جورج فيلهلم فريتاخ Georg Wilhelm Freytagأستاذًا للغات الشرقية، حيث أسهم بشكل بارز في تطوير الدراسات العربية في ألمانيا، ومن أبرز إنجازاته وضع معجم عربي–لاتيني ظل معتمدًا في الأوساط العلمية والأكاديمية لفترة طويلة. كما قام بعدد من الأعمال التحقيقية المهمة لتراثنا العربي، من بينها نشر ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي وترجمته إلى اللاتينية، وكذلك نشر قصيدة البردة لكعب بن زهير مع ترجمتها اللاتينية، إضافة إلى ذلك، حقق ونشر مخطوط وصف فلسطين والشام للشريف

[1] – يوهان فوك، الدّراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين، تر: سعيد حسن بحيري، محسن الدمزداش، مكتبة زهراء الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص 48- 50.

[2] – عبد الله يوسف الشاذلي، الاستشراق مفاهيم، صلات وجهود، ص 437.

[3] – محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2004، ص 22

[4] – محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ص 26

الإدريسي، كما قام بتحقيق معجم البلدان لياقوت الحموي في ستة مجلدات، أرفقها بفهارس وملاحق علمية دقيقة[1].

تضمّنت المكتبات الألمانية عددًا كبيرًا من المخطوطات العربية والإسلامية، إذ بلغ عددها نحو سبعة آلاف مكتبة، توزعت بين مكتبات تابعة للبلديات الصغيرة وأخرى مرتبطة بالمؤسسات الكنسية، من بينها إحدى عشرة مكتبة كنسية، وتُعد المكتبة الوطنية في برلين الأهم من حيث القيمة العلمية في تاريخ الاستشراق الألماني، وأُنشئت مكتبات ملحقة بجامعات غوتنغن وهايدلبرغ، ونظرًا لأهمية هذه المكتبات، عمل مجلس العلوم الألماني على توسيعها وإنشاء نظائر لها في المعاهد الفرعية، مع الحرص على التنسيق بينها لتفادي تكرار الجهود البحثية،[2]ويحتوي متحف الفن الإسلامي في برلين على مجموعات كبيرة من الوثائق التي أسهمت في تيسير عمل المستشرقين الألمان في دراسة تاريخ العلوم والفنون الإسلامية، ووفرت لهم مادة علمية مهمة للبحث والتحقيق[3].

أسّس هاينريخ لبرخت فلايشر Heinrich Leberecht Fleischer الجمعية الشرقية الألمانية، مستلهمًا نموذج الجمعيتين الآسيوية الفرنسية والبريطانية. وقد مثّلت هذه الجمعية إطارًا رسميًا ربط بين المستشرقين الألمان وأعضاء شرف من علماء البلدان العربية والآسيوية والأفريقية من جهة، وبين الرأي العام الألماني والمؤسسات العلمية المشابهة في العالم من جهة أخرى. وتبنّت الجمعية هدف دراسة التراث العربي والإسلامي دراسة علمية دقيقة، والعمل على نشر مخطوطاته وذخائره ومتابعة البحث فيها داخل الجامعات والمعاهد. كما سعت إلى تعزيز العلاقات العلمية والثقافية بين ألمانيا والعالمين الآسيوي والأفريقي. وقد نُقل مقرها لاحقًا إلى مدينة ماينتس سنة 1948م[4].

وفي إطار تحقيق رسالتها العلمية، أصدرت الجمعية الشرقية الألمانية مجلات دورية متخصصة، كما نظّمت حلقات سنوية لعرض البحوث الجامعية، وساهمت في نشر أمهات الكتب العربية

[1] – نجيب العقيقي، المستشرقون، ص681.

[2] – المرجع نفسه، ص 686.

[3] – المرجع نفسه، ص 687.

[4] – المرجع نفسه،، ص 687.

وتحقيقها. وأنشأت كذلك فروعًا متعددة لها، حمل بعضها اسم معاهد الآثار الشرقية، وبعضها الآخر معاهد الدراسات الشرقية، إضافة إلى المكتبات الفنية المتخصصة.

وفي إسطنبول، أسّس المستشرق هلموت ريتر Hellmut Ritter المكتبة الإسلامية للمستشرقين الألمان سنة 1918م، حيث أولى اهتمامًا خاصًا بتحقيق النصوص الإسلامية، ولا سيما العربية منها. وقد بلغ عدد منشورات هذه المكتبة 23 كتابًا، من بينها كتاب الوافي لصلاح الدين الصفدي وكتاب مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حسان الضبي[1].

[1] – نجيب العقيقي، المستشرقون، ص 687.

المبحث الثالث: منطلقات الاهتمام الألماني بالأدب العربي بين العلمية والأيديولوجيا

نشأ الاهتمام الألماني بالأدب العربي في سياق أوروبي عام عُرف باسم الاستشراق، الذي هدف إلى دراسة الشرق لغويًا وثقافيًا وتاريخيًا، وقد تميزت المدرسة الألمانية عن غيرها من المدارس الأوروبية بتركيزها على الجانب العلمي المعتمد على الفيلولوجيا والتحقيق النصي، إلا أن هذا التوجه لم يكن معزولًا عن خلفيات فكرية وثقافية وأحيانًا أيديولوجية.

أولًا: المنطلقات العلمية للاهتمام الألماني بالأدب العربي

1. الفيلولوجيا كأساس معرفي:

شكّلت الفيلولوجيا الأساس المعرفي الذي انطلق منه المستشرقون الألمان في دراستهم للأدب العربي، إذ نظروا إلى النصوص العربية بوصفها وثائق لغوية وتاريخية تستوجب التحليل الدقيق في ضوء سياقها الزمني والثقافي، ولم تكن الفيلولوجيا عندهم مجرد دراسة للغة، بل منهجًا علميًا مركبًا يجمع بين تحليل البنية اللغوية، وتتبع تطور الدلالات، وربط النصوص بظروف نشأتها، وقد أكد يوهان فك أن فهم العربية لا يتحقق إلا من خلال دراسة استعمالها في النصوص وربطها بتاريخها، وهو ما يعكس الطابع الشمولي لهذا المنهج.[1]

وقد تجلّى تطبيق هذا المنهج في اعتماد المستشرقين الألمان على خطوات دقيقة في التعامل مع النصوص، تبدأ بجمع المخطوطات من مصادر مختلفة، ثم مقابلتها للكشف عن الفروق بينها، وصولًا إلى تحديد النص الأقرب إلى أصله، كما اعتمدوا على ما يُعرف بالنقد النصي، الذي يهدف إلى تنقية النص من التحريفات والتصحيفات، وإعادة بنائه بناءً علميًا، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل امتد إلى تحليل الظواهر اللغوية داخل النص، من نحو وصرف ودلالة، في ضوء تطورها التاريخي، وهو ما منح الدراسات الألمانية طابعًا علميًا صارمًا قائمًا على الدليل والتحليل[2].

---

[1] – يوهان فك، العربية: دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، د ط، مصر، 1980، ص 22.

[2] – إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، 1984، ص 163.

ويُعد تيودور نولدكه من أبرز من جسّدوا هذا التوجه، خاصة في دراساته للقرآن الكريم، حيث اعتمد المنهج التاريخي النقدي في ترتيب النص وربطه بسياقه الزمني، مع تحليل لغته تحليلًا دقيقًا، وقد أسهمت أعماله في إرساء قواعد منهجية صارمة في دراسة النصوص العربية، تقوم على الربط بين اللغة والتاريخ[1]، كما جاء كارل بروكلمان ليُوسّع هذا المنهج، فطبّقه على الأدب العربي عمومًا، من خلال تصنيف المؤلفات وتتبعها تاريخيًا وربطها بأصحابها وسياقاتها، كما يظهر في كتابه تاريخ الأدب العربي.[2]

ارتبط هذا التوجه الفيلولوجي ارتباطًا وثيقًا بعلم اللغة المقارن، الذي سعى إلى دراسة العربية ضمن عائلة اللغات السامية، وربطها باللغات الأخرى كالعبرية والآرامية، وقد أتاح هذا الربط فهمًا أعمق لبنية اللغة العربية، من خلال تفسير الظواهر الصوتية والصرفية والدلالية في ضوء أصولها المشتركة، ويشير فؤاد سزكين إلى أن هذا النوع من الدراسات أسهم في فتح آفاق جديدة لفهم العربية تاريخيًا، وجعلها جزءًا من منظومة لغوية أوسع.[3]

أثمر هذا المنهج نتائج علمية مهمة، تمثلت في إخراج نصوص عربية محققة بدقة، وإعادة كتابة تاريخ الأدب العربي وفق أسس علمية، بعيدًا عن الأحكام الانطباعية، غير أن هذا التركيز الشديد على الجانب اللغوي والتاريخي جعل بعض هذه الدراسات تُغفل البعد الجمالي للأدب، إذ تعاملت مع النص بوصفه مادة للتحليل أكثر منه عملًا فنيًا، ومع ذلك، يبقى المنهج الفيلولوجي حجر الأساس الذي قامت عليه الدراسات العربية الحديثة في الغرب، ولا يزال أثره ممتدًا في كثير من المناهج المعاصرة.

[1] – تيودور نولدكه، تاريخ القرآن: الوحي إلى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، ج1، تر: رضا محمد الدقيقي، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، د ط، قطر، 2009، ص 12–13

[2] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط5، جامعة الدول العربية، مصر، 1898، ص 5

[3] – فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي: في علوم القرآن والحديث، المجلد 1، ج1، تر: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، طبعة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان عبد العزيز، د ط، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 14.

2. حركة تحقيق المخطوطات

أسهمت حركة تحقيق المخطوطات عند المستشرقين الألمان إسهامًا بالغ الأهمية في حفظ التراث العربي وإحيائه، حيث اتجهوا إلى جمع النصوص الموزّعة في مكتبات العالم، والعمل على إخراجها في صيغ علمية دقيقة، ولم يكن هذا الجهد مجرد عمل تقني، بل كان جزءًا من مشروع معرفي واسع يهدف إلى إعادة بناء تاريخ الأدب العربي على أسس موثّقة، ويُعدّ كارل بروكلمان من أبرز من جسّدوا هذا الاتجاه، من خلال موسوعته تاريخ الأدب العربي، التي قدّمت حصرًا شاملًا للمؤلفات العربية، مع التعريف بمؤلفيها وتحديد أماكن مخطوطاتها، وهو ما جعلها مرجعًا أساسيًا في الدراسات العربية.[1]

وقد اعتمد المستشرقون الألمان في تحقيق المخطوطات على منهج علمي صارم يقوم على جملة من المعايير الدقيقة، في مقدمتها جمع أكبر عدد ممكن من النسخ الخطية للنص الواحد، ثم مقابلتها لاستخراج الفروق بينها، وصولًا إلى تحديد النص الأقرب إلى الأصل، كما حرصوا على ضبط النص لغويًا، وتصحيح ما وقع فيه من تصحيف أو تحريف، مع إلحاقه بحواشٍ نقدية تُبيّن الاختلافات بين النسخ وتشرح الغامض من الألفاظ، وقد أسهم هذا المنهج في إخراج نصوص عربية في صورة علمية موثوقة، مما أتاح للباحثين دراستها على أسس دقيقة.[2]

لم تقتصر أهمية هذه الجهود على الجانب الفني، بل كان لها أثر حضاري واضح، إذ ساعدت على إحياء عدد كبير من النصوص الأدبية التي كانت مهددة بالضياع، خاصة تلك التي لم تكن متداولة في النسخ المطبوعة، وقد أشار فؤاد سزكين إلى أن الجهود الألمانية في هذا المجال أرست تقاليد علمية راسخة في تحقيق النصوص، وأسهمت في إنقاذ جزء مهم من التراث العربي من الفقدان، وجعلته متاحًا للبحث العلمي الحديث.[3]

ومع ذلك لا تخلو هذه الحركة من بعض الملاحظات، إذ إن اختيار النصوص التي تم تحقيقها لم يكن دائمًا محايدًا، بل خضع أحيانًا لاهتمامات المستشرقين ورؤيتهم للتراث العربي، مما أدى إلى

[1] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 7

[2] – المرجع نفسه، ص 8–9.

[3] – فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي: في علوم القرآن والحديث، المجلد 1، ج1، ص 12

التركيز على أنواع معينة من النصوص دون غيرها، وعلى الرغم من ذلك تبقى حركة تحقيق المخطوطات عند المستشرقين الألمان من أهم الركائز التي قامت عليها الدراسات العربية الحديثة، لما قدمته من نصوص موثوقة وأدوات منهجية لا يزال الباحثون يعتمدونها إلى اليوم.

3. الاهتمام بالأدب بوصفه نصًا جماليًا

لم يقتصر اهتمام المستشرقين الألمان على النصوص الدينية أو اللغوية، بل امتدّ إلى الأدب العربي بوصفه تعبيرًا جماليًا وفنيًا يعكس الذوق والخيال والوجدان، فقد تناولوا الشعر الجاهلي والعباسي بالدراسة من حيث بناؤه الفني، وصوره البلاغية، وإيقاعه، وموضوعاته، محاولين الكشف عن الخصائص الجمالية التي تميّزه، وقد أسهم هذا التوجّه في نقل دراسة الأدب العربي من مجرد كونه مادة لغوية أو تاريخية إلى كونه نصًا إبداعيًا قابلاً للتحليل النقدي، مما أتاح فهمًا أعمق لبنيته الفنية.[1]

وقد ظهر هذا الاهتمام بوضوح في تحليل القصيدة العربية القديمة، حيث ركّز المستشرقون على عناصر مثل: وحدة الموضوع، وبنية المطلع (الطلل)، والتصوير البياني، والإيقاع الشعري محاولين مقارنة الشعر العربي بنظيره في الآداب الأوروبية، للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف، وهو ما أسهم في إدخال الأدب العربي ضمن دائرة الأدب المقارن، ومع ذلك، فإن هذه المقارنات لم تخلُ أحيانًا من نزعة معيارية غربية، إذ كانت تُقاس النصوص العربية بمعايير جمالية أوروبية.[2]

من أبرز مظاهر هذا التفاعل الجمالي تأثر بعض الأدباء الألمان بالأدب العربي في مقدمتهم يوهان فولفغانغ فون غوته الذي عبّر عن إعجابه العميق بالثقافة العربية والإسلامية في عمله الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، حيث استلهم غوته روح الشعر الشرقي خاصة شعر حافظ الشيرازي، وحرص على محاكاة أجوائه الروحية والرمزية، مما يعكس انفتاحًا ثقافيًا وتقديرًا حقيقيًا للأدب الشرقي.[3]

---

[1] – فتيحة سريدي، المستشرقون ودراسة الأدب العربي، مجلة التواصل الأدبي، المجلد 1، العدد 1، جامعة عنابة، 2007، ص 241- 243

[2] – فتيحة سريدي، المستشرقون ودراسة الأدب العربي، ص 250

[3] – يوهان فولفغانغ فون غوته، الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،د ط، مصر، د ت، ص 15

ولا يقتصر أثر هذا التفاعل على الجانب الإبداعي بل يمتد إلى كونه شكلًا من أشكال الحوار الحضاري، حيث أسهم في تقريب المسافات بين الثقافتين العربية والأوروبية، وأبرز القيمة الجمالية للأدب العربي في الوعي الغربي، ومع ذلك فإن هذا الاهتمام ظلّ في بعض جوانبه محكومًا بإطار ثقافي أوروبي، مما جعل قراءة الأدب العربي تتأرجح بين الإعجاب الجمالي والتأويل وفق مرجعيات خارجية.

4. غياب الدافع الاستعماري المباشر

يُعدّ غياب مشروع استعماري ألماني واسع ومباشر في العالم العربي من العوامل التي أسهمت في إضفاء طابع علمي نسبي على الاستشراق الألماني، خاصة إذا ما قورن بنظيريه الفرنسي والبريطاني اللذين ارتبطا ارتباطًا وثيقًا بالإدارة الاستعمارية، فقد كانت ألمانيا، بخلاف فرنسا والمملكة المتحدة، أقلّ انخراطًا في السيطرة السياسية المباشرة على البلاد العربية، وهو ما جعل كثيرًا من دراساتها أقرب إلى الطابع الأكاديمي، القائم على البحث اللغوي والتاريخي، بعيدًا نسبيًا عن الأهداف الإدارية أو التوسعية.[1]

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن هذا الوضع مكّن المستشرقين الألمان من التفرغ للبحث العلمي الخالص، فبرزت أعمالهم في مجالات الفيلولوجيا وتحقيق النصوص والدراسات الأدبية دون أن تكون موجهة لخدمة جهاز استعماري مباشر، ويذهب هاملتون جب إلى أن الاستشراق الألماني كان "أكثر تجردًا من الناحية العلمية" مقارنة بغيره، نظرًا لغياب الارتباط المباشر بالمصالح الاستعمارية، وهو ما يفسر الدقة المنهجية التي تميزت بها كثير من أعمالهم.[2]

غير أن هذا الغياب لا يعني حيادًا مطلقًا أو موضوعية كاملة، إذ ظلّ الاستشراق الألماني متأثرًا بالسياق الثقافي الأوروبي العام، وبالتصورات الفكرية السائدة حول الشرق، فقد بيّن إدوارد سعيد في الاستشراق أن الاستشراق لا ينفصل عن بنية فكرية تُنتج صورة معيّنة عن الشرق، حتى في غياب

[1] – بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، لبنان، 1984، ص 60.

[2] – هاملتون جب، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، تر: هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، د ط، لبنان، 1966، ص 72.

الهيمنة السياسية المباشرة،[1] ومن ثمّ، فإن الاختلاف بين الاستشراق الألماني وغيره لا يكمن في وجود الأيديولوجيا أو غيابها، بل في درجة حضورها وطبيعة تجلياتها.

وعليه يمكن القول إن الاستشراق الألماني تميّز بنوع من "الاستقلال النسبي" عن المشروع الاستعماري، مما أتاح له تطوير أدوات علمية دقيقة، غير أنّه ظلّ، في الآن نفسه، جزءًا من الإطار الحضاري الأوروبي، ومتأثرًا بخلفياته الفكرية والثقافية، وهذا ما يجعل دراسته ضرورية لفهم التفاعل المعقّد بين المعرفة والسلطة في إنتاج صورة الأدب العربي في الغرب.

ثانيًا: المنطلقات الأيديولوجية للاهتمام الألماني

1- الرومانسية وتمجيد الشرق

تأثر الفكر الألماني في القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر بحركة الرومانسية الأوروبية التي قامت في جوهرها على رفض العقلانية الصارمة التي ميزت عصر التنوير والبحث بدلًا من ذلك عن العاطفة والخيال والروحانية والطبيعة والأصالة، وفي هذا السياق اتجه عدد من المفكرين والأدباء الألمان إلى النظر إلى الشرق بوصفه فضاءً بديلاً عن أوروبا الصناعية العقلانية[2]، أي باعتباره مجالًا للصفاء الروحي والخيال الواسع والتجربة الوجدانية العميقة.

وقد انعكس هذا التوجه على صورة الأدب العربي في الوعي الرومانسي الألماني، حيث تم تقديمه في كثير من الأحيان باعتباره أدبًا "شاعريًا" بالمعنى الوجداني، يغلب عليه الحس العاطفي، والخيال الرمزي، والصور البلاغية المكثفة، وهذا التصور جعل بعض المستشرقين والأدباء ينظرون إلى الشعر العربي، خصوصًا الجاهلي والعباسي، باعتباره تعبيرًا عن روح شرقية حالمة، تختلف عن العقلانية الغربية الصارمة[3]، ومن هنا نلاحظ اكتساب الأدب العربي قيمة جمالية خاصة في المخيال الرومانسي باعتباره مجالًا لاكتشاف الأصالة والبساطة الطبيعية التي افتقدتها أوروبا الحديثة.

---

[1] – إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة، السلطة، الإنشاء، ص 165- 166

[2] – رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ص 55

[3] – طاهير محمد أمين، الاستشراق الألماني والشّعر العربي: بين القدامى والمحدثين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: دراسات أدبية مقارنة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020- 2021، ص30.

أسهم هذا التوجه في فتح باب جديد لقراءة الأدب العربي قراءة جمالية، تتجاوز حدود التحليل اللغوي والتاريخي إلى الاهتمام بالصور الشعرية والإيحاءات الفنية والبعد الوجداني للنصوص. غير أن هذه القراءة لم تكن دائمًا بريئة من التصورات المسبقة، إذ غالبًا ما كانت تُسقِط على الشرق صورة مثالية جاهزة، تجعله نقيضًا للغرب، أي عالمًا ثابتًا، روحانيًا، وغير متغير[1]. وهذا ما جعل بعض القراءات الرومانسية للأدب العربي تقع في نوع من التعميم والتخييل أكثر من اعتمادها على المعاينة النقدية الدقيقة.

يمكن القول إن الرومانسية أسهمت في إضفاء بعد جمالي جديد على قراءة الأدب العربي في الفكر الألماني، لكنها في الوقت نفسه أنتجت صورة مزدوجة للشرق، تجمع بين التقدير الجمالي والتخييل الثقافي، وهو ما مهّد لاحقًا لظهور قراءات نقدية أكثر توازنًا تسعى إلى تجاوز هذه الثنائيات.

2- تشكيل صورة "الآخر"

ساهمت الدراسات الاستشراقية، بما فيها الألمانية، في بناء صورة معرفية وثقافية عن الشرق بوصفه "الآخر" المقابل للغرب، وهذه الصورة لم تكن أحادية، بل اتسمت بالتعقيد إذ جمعت بين الإعجاب ببعض عناصر الثقافة الشرقية، وبين الإحساس بالتفوق الحضاري الغربي في الوقت نفسه، فالشرق في هذا التصور لم يكن مجرد موضوع للدراسة، بل كان يُبنى بوصفه نقيضًا ثقافيًا للغرب تختلف معه في العقلية والتاريخ وأنماط التعبير الفني.[2]

انعكست هذه الرؤية على طريقة قراءة الأدب العربي، حيث جرى أحيانًا التعامل معه بوصفه أدبًا تقليديًا أو ثابتًا مقارنة بالأدب الأوروبي الذي كان يُنظر إليه باعتباره أكثر تطورًا وديناميكية، كما ظهرت أحكام عامة تختزل التنوع الكبير في الأدب العربي، فتصفه بأنه مرتبط بالمحاكاة أو محدود في الابتكار، وهو ما يعكس إسقاطًا لمعايير نقدية أوروبية على نصوص تنتمي إلى سياقات ثقافية مختلفة.

[1] – طاهير محمد أمين، الاستشراق الألماني والشّعر العربي: بين القدامى والمحدثين، ص 31.

[2] – مريم بوزقاو، النقد الخطابي العربي الرافض للاستشراق، مجلة فصل الخطاب، المجلد 9، العدد 1، الجزائر، 2020، ص 62–63

ومع ذلك، فإن هذه الصورة لم تكن موحّدة، إذ نجد في المقابل دراسات أخرى أكثر إنصافًا أبرزت القيمة الجمالية والثراء الفني للأدب العربي[1].

ويُلاحظ أن هذه الثنائية الإعجاب والتفوق ساهمت في إنتاج صورة مركبة للشرق، ليست سلبية بالكامل ولا موضوعية تمامًا، بل تقع بين التقدير الجمالي والتصنيف الثقافي، وهو ما يجعل مفهوم "الآخر" في الاستشراق مفهومًا إشكاليًا يحتاج إلى قراءة نقدية مستمرة.

3- الخلفيات الدينية واللاهوتية

ارتبطت بدايات دراسة اللغة العربية في أوروبا ارتباطًا وثيقًا بالاهتمام بالنصوص الدينية، وعلى رأسها القرآن الكريم، وذلك في إطار محاولات فهم الإسلام ومقارنته بالتراث المسيحي. وقد أدى هذا الارتباط إلى أن العديد من الدراسات الأولى حول العربية نشأت داخل دوائر لاهوتية أو كهنوتية، مما جعلها تتأثر، بدرجات متفاوتة، بالخلفية الدينية والثقافية الأوروبية.[2]

تناول بعض المستشرقين النصوص الإسلامية بمنظور نقدي يقوم على أدوات تحليل مستمدة من اللاهوت المسيحي ومن مناهج النقد الكتابي الغربي، وهو ما أدى أحيانًا إلى قراءة النصوص خارج سياقها التداولي والثقافي الأصلي. فبدل أن تُفهم النصوص الإسلامية من داخل بنيتها الحضارية، جرى تفسيرها في بعض الحالات وفق مقاييس معرفية غربية مسبقة، ترتبط بتاريخ دراسة الكتاب المقدس في أوروبا[3].

وتجلّى هذا الاتجاه في عدد من الأعمال التي سعت إلى تحليل القرآن الكريم والحديث النبوي بوصفهما نصوصًا قابلة للدراسة التاريخية المقارنة، مع التركيز على مصادرها وبنيتها اللغوية وأحيانًا التشكيك في سياقاتها التقليدية، ومع ذلك لا يمكن تعميم هذا المنحى على جميع المستشرقين إذ إن الاستشراق الألماني عرف أيضًا تيارات علمية أكثر حيادًا حاولت الفصل بين البحث اللغوي

[1] – محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 52

[2] – أمجد يونس الجنابي، آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية: دراسات نقدية، إصدارات مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط1، الرياض، 2015، ص 70.

[3] – حكيمة دريسي، قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي مازن مطبقاني نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: اللغة العربية في ضوء الدراسات الاستشراقية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016- 2017، ص 172.

والاعتبارات الدينية، وهو ما ساهم في تشكيل أدوات التحليل الأولى قبل أن تتطور الدراسات الاستشراقية لاحقًا نحو مناهج أكثر تخصصًا واستقلالًا.

4- المعرفة والسلطة

يطرح الاستشراق لإدوارد سعيد أطروحة مركزية مفادها أن الاستشراق ليس مجرد نشاط علمي محايد يهدف إلى دراسة الشرق، بل هو في جوهره خطاب معرفي مرتبط ببُنى السلطة، فالمعرفة في هذا التصور لا تُنتَج في فراغ، بل تتشكل داخل سياقات تاريخية وثقافية وسياسية تؤثر في اتجاهاتها ونتائجها، ومن ثمّ فإن تمثيل الشرق في الكتابات الاستشراقية لا يعكس الواقع الموضوعي فقط، بل يعكس أيضًا شبكة من التصورات التي أنتجها الغرب عن ذاته وعن الآخر الشرقي.[1]

في هذا الإطار يرى سعيد أن العلاقة بين المعرفة والسلطة تتجلى في كون الدراسات الاستشراقية تسهم في تشكيل صورة نمطية عن الشرق، تجعل منه موضوعًا للمعرفة والتحليل والتصنيف، وفي الوقت نفسه موضوعًا قابلاً للتفسير من منظور غربي، وبهذا المعنى لا تكون المعرفة مجرد وصف بل تتحول إلى أداة لإعادة إنتاج الهيمنة الرمزية، حتى وإن لم تكن دائمًا واعية أو مقصودة من قبل الباحثين أنفسهم[2].

عند تطبيق هذا التصور على دراسة الأدب العربي يمكن القول إن بعض الأعمال الاستشراقية لم تكن بريئة تمامًا من الأبعاد الثقافية الكامنة إذ إن اختيار النصوص وطريقة تحليلها والمعايير النقدية المعتمدة قد تعكس أحيانًا رؤية ثقافية مسبقة، فالأدب العربي في بعض الدراسات لم يُدرس فقط بوصفه إنتاجًا فنيًا مستقلًا بل بوصفه جزءًا من صورة الشرق التي يتم بناؤها داخل الخطاب الغربي سواء عبر التأكيد على ثوابته أو إبراز اختلافه عن النموذج الأوروبي[3].

هذا الطرح لا يعني نفي القيمة العلمية للعديد من الدراسات الاستشراقية، ولا التقليل من إسهاماتها في تحقيق النصوص العربية ودراستها دراسة دقيقة، بل يعني إعادة وضعها داخل سياقها

[1] – إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة، السلطة، الإنشاء، ص 35.

[2] – محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 60

[3] – رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ص 58.

التاريخي والفكري. فالمعرفة، في نهاية المطاف، ليست محايدة تمامًا، لكنها أيضًا ليست مجرد أداة هيمنة مطلقة، بل مجال مركّب تتداخل فيه الدوافع العلمية مع الخلفيات الثقافية.

ثالثًا: التداخل بين العلمية والأيديولوجيا

1. ازدواجية المنهج

يُلاحظ في الاستشراق الألماني، خاصة في دراسة الأدب العربي، نوع من الازدواجية المنهجية التي تجمع بين صرامة البحث العلمي من جهة، وبين التأثر غير المباشر بخلفيات ثقافية وفلسفية من جهة أخرى، فالمستشرق قد يلتزم بأدوات علمية دقيقة مثل التحقيق المقارن والنقد النصي والتأريخ اللغوي، لكنه في الوقت نفسه قد ينطلق من تصورات مسبقة حول طبيعة الثقافة العربية أو موقعها في سلم التطور الحضاري.

نفهم من هذه الازدواجية أن النتائج العلمية، رغم دقتها الشكلية قد تحمل في بعض الأحيان بصمات التصور الثقافي الذي ينتمي إليه الباحث، سواء في طريقة التصنيف أو في تفسير الظواهر الأدبية أو في اختيار النصوص محل الدراسة،[1] وهذا ما يجعل العمل الاستشراقي يجمع بين مستويين: مستوى تقني علمي، ومستوى تأويلي ثقافي غير مباشر.

2. حدود الموضوعية

رغم ما يُعرف به الاستشراق الألماني من دقة منهجية عالية، فإن الموضوعية المطلقة تبقى غير ممكنة في الدراسات الإنسانية، فالباحث مهما حاول التحرر من انتماءاته، يظلّ متأثرًا بسياقه التاريخي والثقافي وبالأطر الفكرية التي تشكّلت فيها أدواته المعرفية.

ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الأدب العربي عند المستشرقين لا يمكن فصلها تمامًا عن البيئة الفكرية الأوروبية التي أنتجتها، حيث تؤثر هذه البيئة في طريقة طرح الأسئلة، وفي اختيار المناهج، وفي

[1] – جمعة رابح لطفي، القرآن والمستشرقون، إصدارات المركز الإسلامي، ط1، القاهرة، مصر، 1996، ص 80–81.

بناء النتائج. ولهذا يُنظر إلى الموضوعية هنا بوصفها موضوعية نسبية، تقوم على التقارب مع الحقيقة دون ادعاء الوصول إلى تطابق كامل معها.[1]

على الرغم من الملاحظات النقدية السابقة، فإن من الإنصاف الإقرار بأن الاستشراق الألماني قدّم إسهامات علمية كبرى في مجال الدراسات العربية، لا يمكن تجاهلها أو التقليل من قيمتها. فقد ساهم بشكل فعّال في:

- حفظ عدد كبير من المخطوطات العربية من الضياع
- تحقيق نصوص أدبية وتاريخية مهمة وفق معايير علمية دقيقة
- وضع فهارس شاملة للتراث العربي
- إتاحة مصادر أساسية للباحثين في الدراسات العربية والإسلامية

ويُعدّ هذا الجانب من أبرز الإضافات التي جعلت الأعمال الألمانية، رغم ما يوجَّه إليها من نقد، مرجعًا أساسيًا لا غنى عنه في البحث العلمي الحديث.[2]

ومما سبق يتبين لنا أن اهتمام المستشرقين الألمان بالأدب العربي تأسس على قاعدة علمية راسخة، تجلت خصوصًا في الفيلولوجيا وتحقيق المخطوطات والدراسة التاريخية للنصوص. غير أن هذا الأساس العلمي لم يكن منفصلًا عن السياقات الفكرية والثقافية التي أنتجته، والتي تركت بصماتها على بعض التصورات والتأويلات.

وعليه، فإن تقييم الاستشراق الألماني يقتضي اعتماد مقاربة نقدية متوازنة، لا تقع في التمجيد المطلق ولا في الرفض الكلي، بل تجمع بين الاعتراف بإسهاماته العلمية المهمة، والكشف في الوقت نفسه عن خلفياته الأيديولوجية والسياقية، بما يسمح بفهم أعمق لطبيعة إنتاج المعرفة حول الأدب العربي في الفكر الغربي.

[1] – رشيد عدنان، الأدب الألماني من الكلاسيكية إلى الرومنتيكية، مجلة كتاب الرياض، العدد26، 1999، ص 94.

[2] – فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي: في علوم القرآن والحديث، المجلد 1، ج1، ص 12.

الفصل الثاني: كارل بروكلمان ومنهجه في دراسة الأدب العربي

كارل بروكلمان واحد من أبرز المستشرقين الذين اهتموا بدراسة تراث الأدب العربي ومخطوطاته، حيث سعى لخدمته، وقد ارتبط اسمه بكتابه الموسوعي "**تاريخ الأدب العربي**" الذي يُعدّ من أهم المراجع في الدراسات العربية والاستشراقية، سعى من خلاله إلى حصر المؤلفات العربية والإسلامية والتعريف بأصحابها ومخطوطاتها، معتمدًا على منهج علمي يجمع بين الدراسة التاريخية والفيلولوجية.

المبحث الأول: كارل بروكلمان: ملامح الشخصية العلمية ومساره الفكري

وُلِد كارل بروكلمان في 17 سبتمبر 1868 بمدينة روستوك الألمانية، في أسرة ميسورة الحال تنتمي إلى طبقة التجار، وكان لوالدته أثر كبير في تنمية ميوله العلمية والثقافية؛ إذ كانت امرأة واسعة الاطلاع، عرّفته منذ صغره بكنوز الأدب الألماني.

برزت موهبته اللغوية مبكرًا خلال سنوات الدراسة الثانوية، حيث لقي تشجيعًا خاصًا من أستاذ اللغة الألمانية كارل نيرغر، الذي أسهم في تنمية اهتمامه باللغة الألمانية القديمة وتاريخها، وظل بروكلمان طوال حياته يتابع باهتمام بالغ التطورات العلمية في هذا المجال[1].

امتلك منذ طفولته شغفًا كبيرًا بالبلدان البعيدة والمناطق المجهولة، فكان يقرأ قصص الرحلات والاستكشافات بشغف، مما ولّد لديه رغبة في أن يصبح مستكشفًا أو بحّارًا أو مبشرًا، وقد دفعه هذا الفضول إلى دراسة اللغة العبرية التي كان يدرّسها أستاذه نيرغر، وقد ذكر لاحقًا بفخر أنه استطاع في امتحان الثانوية ترجمة مقطع غير مشكول من العهد القديم دون إعداد مسبق، كذلك تعرّف في المدرسة إلى الآرامية والسريانية.

عندما التحق بجامعة روستوك عام 1886 قرر دراسة اللغات الكلاسيكية والتاريخ إلى جانب اهتمامه المتزايد بالاستشراق، وكانت بدايته مع العربية والحبشية واللغات السامية المقارنة على يد المستشرق فريدريش فيلهلم فولرس، ثم واصل دراسته على أيدي عدد من كبار العلماء، فتعمق في اللغات الشرقية واللغات الهندوأوروبية[2].

[1] – نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، ط3، ج1، مصر، 1963، ص 73

[2] – صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديدة للنشر والتوزيع، د ط، ج1، لبنان، 1978، ص 155.

لم يقتصر اهتمامه على اللغات فحسب، بل انجذب أيضًا إلى دراسة الحضارة المصرية القديمة، فحضر محاضرات عدد من المتخصصين البارزين في الآثار والتاريخ، وعبّر لاحقًا عن أسفه لعدم عثوره على أستاذ متميز في علم اللغة المقارن بين اللغات السامية ولغات شمال وشرق إفريقيا، وهو المجال الذي ظل يشغله طوال حياته العلمية.

كما شارك في حلقات دراسة النقوش القديمة، واكتسب خبرة واسعة في تاريخ الكتابات السامية وتطورها، الأمر الذي أسهم في تكوينه العلمي ورسّخ مكانته لاحقًا بوصفه أحد أبرز الباحثين في الدراسات السامية والاستشراق.

شهد عام 1889 نقطة تحول مهمة في المسيرة العلمية لكارل بروكلمان، عندما أعلن المستشرق الألماني تيودور نولدكه عن مسابقة علمية تهدف إلى دراسة العلاقة بين كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير وكتاب «تاريخ الرسل والملوك» للطبري، وقد تمكن بروكلمان من إنجاز دراسة متميزة في هذا الموضوع، مما أهله لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة في التاسع من أبريل سنة 1890، ثم اجتاز بعد ذلك امتحان الدولة بنجاح[1].

وخلال سنوات دراسته في ستراسبورغ، حرص بروكلمان على حضور محاضرات كبار المتخصصين في اللغات الكلاسيكية والآثار، الأمر الذي أسهم في صقل معارفه وتوسيع آفاقه العلمية. وفي الأول من أكتوبر التحق بالتدريس مساعدًا في إحدى المدارس الثانوية الإنجيلية، غير أن اهتمامه الرئيس ظل منصبًا على البحث العلمي والدراسات الشرقية.

وفي الوقت نفسه واصل تعمقه في اللغة العربية وآدابها، فأنجز عام 1891 ترجمة ألمانية للجزء الأول من ديوان الشاعر الجاهلي لبيد، مستكملًا بذلك مشروعًا كان قد بدأه أستاذه نولدكه، وقد مثّل هذا العمل إحدى البدايات المبكرة التي كشفت عن قدراته في دراسة التراث العربي وتحقيق نصوصه.

[1] – خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2002، ص 211.

ولم يلبث بروكلمان أن اتجه نحو العمل الجامعي، حيث بدأ إعداد أول مؤلف علمي كبير له، وهو «المعجم السرياني»، وقد عُدّ هذا المشروع من الأعمال الرائدة في الدراسات السامية آنذاك، نظرًا إلى الحاجة الملحة لوجود معجم علمي شامل للغة السريانية،[1] وخلال فترة وجيزة لم تتجاوز ثلاث سنوات، جمع مادته من مصادر ونصوص سريانية متنوعة، معتمدًا على قراءة واسعة للمخطوطات والمؤلفات الأصلية.

حيث اكتسب المعجم أهمية خاصة بفضل ما تضمنه من شروح وتعليقات لغوية دقيقة، إضافة إلى ملاحظات تتعلق بتاريخ الألفاظ وتطور معانيها، كما أرفقه بفهرس لاتيني—سرياني زاد من قيمته العلمية وسهّل الإفادة منه، الأمر الذي جعله يتفوق على غيره من القواميس السريانية المعاصرة.

وفي فبراير سنة 1890 تلقى دعوة من المستشرق إدوارد سخاو للمشاركة في إعداد ونشر كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ولتحقيق هذا الهدف سافر إلى عدد من المراكز العلمية الأوروبية والشرقية، فزار لندن ثم باريس ومرسيليا وأثينا وإزمير وإسطنبول، باحثًا في المخطوطات المتعلقة بالمشروع. وقد استثمر هذه الرحلة العلمية على أفضل وجه، فنسخ عددًا من المخطوطات العربية المهمة، من بينها نسخة من كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة، والتي أصبحت فيما بعد مادة علمية أفاد منها في أبحاثه ودراساته[2].

حظي مشروع نشر كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد باهتمام كبير من أكاديمية برلين، وقد تُوّج هذا الاهتمام بصدور المجلد الثامن الذي أسهم كارل بروكلمان في تحقيقه عام 1904، أما مشروع نشر كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة، فقد اضطر بروكلمان إلى تحمل مسؤوليته بنفسه، غير أنه وجد في الناشر الألماني فيلهلم فيبر من أبدى استعداده لتحمل تكاليف النشر، شريطة أن يقدم له بروكلمان مؤلفًا آخر في الوقت نفسه.

وكان هذا الشرط دافعًا مباشرًا لإنجاز العمل الذي ارتبطت به شهرة بروكلمان العالمية، وهو كتاب «تاريخ الأدب العربي» فقد كان يفكر في هذا المشروع منذ سنوات طويلة، مدركًا أن الظروف

[1] –عبد الرحمن بدري، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، لبنان، 1993، ص105.

[2] – خير الدين الزركلي، الأعلام، ص212.

العلمية السائدة آنذاك لا تسمح بكتابة تاريخ متكامل للأدب العربي يبرز تطوره الداخلي ومساراته الفكرية بصورة دقيقة؛ إذ إن عدد النصوص العربية المطبوعة والمحققة كان لا يزال محدودًا جدًا مقارنة بالتراث العربي الضخم، كما أن ما خضع منها للدراسة والتحليل العلمي لم يكن إلا جزءًا يسيرًا[1].

ومن هنا أدرك بروكلمان الحاجة الملحة إلى وضع مرجع شامل يجمع المادة الأساسية المتعلقة بالمؤلفات العربية والإسلامية المعروفة، ويقدم للباحثين أداة علمية تسهل دراسة التراث العربي والإسلامي، لذلك وضع لنفسه هدفًا يتمثل في إعداد فهرس وصفي واسع للمؤلفات العربية المتوافرة، مع استبعاد الكتب مجهولة المؤلف أو التي يتعذر تحديد تاريخ تأليفها.

وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع الكبير بإصدار النصف الأول من المجلد الأول سنة 1897، ثم صدر النصف الثاني سنة 1898، وأعقبه المجلد الثاني عام 1902، ليكتمل بذلك العمل في صورته الأولى. وقد لقي الكتاب ترحيبًا واسعًا في الأوساط العلمية، لما امتاز به من دقة في التوثيق وسعة في الاستقصاء والتنظيم[2].

ويُعزى جانب من نجاح بروكلمان إلى أسلوبه العلمي الواضح وقدرته على التعبير عن أفكاره بلغة دقيقة وسلسة في آن واحد، حتى إن المسودات التي كان يكتبها كانت غالبًا جاهزة للطباعة دون حاجة إلى تعديلات جوهرية، كما عُرف بقوة ذاكرته واعتماده الكبير عليها في أثناء تأليف أعماله العلمية الضخمة.

وفي عام 1935 تقاعد بروكلمان للمرة الثانية، لكنه لم ينقطع عن التدريس والبحث العلمي. وفي ديسمبر 1954 أصيب بنزلة برد شديدة أثرت في صحته تأثيرًا بالغًا، وكان خلال تلك المرحلة عضوًا في عدد من المجامع والهيئات العلمية، من بينها المجمع العلمي العربي بدمشق، فضلًا عن عضويته في العديد من الجمعيات الأكاديمية داخل ألمانيا وخارجها[3].

[1] – نجيب العقيقي، المستشرقون، ص75

[2] – منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1992، ص 102.

[3] – رضوان السيد، المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر، دار المدار الإسلامي، ط2، بنغازي، ليبيا، 2016، ص 7

ويُعد كتاب «تاريخ الأدب العربي» أبرز إنجازاته العلمية؛ إذ ألّفه بالألمانية في مجلدين، ثم ألحق به ثلاثة مجلدات إضافية تضمنت استدراكات وملحقات مهمة. وقد كلفته جامعة الدول العربية بدمج هذه الملحقات في الأصل وترجمة العمل إلى اللغة العربية، فشرع في تنفيذ المشروع، وأُنجزت بالفعل عشرات الترجمات الجزئية التي حُفظت في أرشيف الأمانة العامة للجامعة بالقاهرة،[1] غير أن المرض حال دون إتمامه لهذا العمل، قبل أن يُستكمل لاحقًا على أيدي باحثين ومترجمين آخرين.

بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي في خدمة الدراسات العربية والإسلامية، توفي كارل بروكلمان عن عمر ناهز السادسة والتسعين عامًا، تاركًا وراءه إرثًا علميًا جعل منه أحد أبرز المستشرقين في القرن العشرين وأكثرهم تأثيرًا في دراسة التراث العربي.

بمناسبة بلوغ كارل بروكلمان سن السبعين، أعدّ الباحث أوتو شبيس عام 1938 ثبتًا ببليوغرافيًا لأعماله ومؤلفاته، جمع فيه إنتاجه العلمي الغزير، وقد شكّل هذا العمل الأساس للفهارس اللاحقة التي أحصت ما يزيد على خمسمائة وخمسين مؤلفًا ودراسة ومقالة لبروكلمان، وهو ما يعكس اتساع نشاطه العلمي وتنوع اهتماماته البحثية[2].

كما ترك بروكلمان سيرة ذاتية مخطوطة كتبها بخط يده، وأهداها إلى ابنه الذي شارك في معركة ستالينغراد خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد استسلام الجيش الألماني بقيادة المشير فريدريش باولوس للقوات السوفيتية سنة 1943، عُدّ ابنه في عداد المفقودين قبل أن يعود لاحقًا من الأسر في روسيا بعد سنوات من المعاناة، وقد دوّن بروكلمان هذه السيرة في منزله بمدينة هاله، وأتمها في الرابع عشر من سبتمبر سنة 1940، أي قبل أيام قليلة من بلوغه التاسعة والسبعين من عمره.

وفي وقت لاحق نشر الأستاذ رودولف زيلهايم، أستاذ جامعة فرانكفورت، هذه السيرة الذاتية في إحدى الدوريات العلمية تحت عنوان "ملاحظات من السيرة الذاتية وذكريات لكارل بروكلمان"[3]، مما أتاح للباحثين التعرف على كثير من جوانب حياته الشخصية والعلمية.

---

[1] – نجيب العقيقي، المستشرقون، ص121.

[2] – خير الدين الزركلي، الأعلام، ص 213.

[3] – منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص102.

أهم مؤلفاته

ترك بروكلمان عددًا كبيرًا من المؤلفات التي أسهمت في تطوير الدراسات العربية والسامية والاستشراقية، ومن أبرزها:

- "تاريخ الأدب العربي"، وهو أشهر أعماله وأوسعها انتشارًا.
- "فقه اللغات السامية".
- "نحو اللغة العربية".
- "نحو اللغة السريانية".[1]
- تحقيق كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة.
- تحقيق "رسالة ما تلحن فيه العامة" للكسائي.
- "تاريخ الشعوب الإسلامية"[2].

آثاره العلمية والأدبية

عُرِفَ بروكلمان بغزارة إنتاجه العلمي ودقته المنهجية، إذ امتازت مؤلفاته بالشمول والموضوعية والاعتماد على المصادر الأصلية، وقد جعلته هذه الخصائص مرجعًا أساسيًا للباحثين في مجالات التاريخ الإسلامي والأدب العربي واللغات السامية.

كما أسهم في تحقيق ونشر عدد من النصوص التراثية العربية المهمة، ووضع معاجم ودراسات لغوية رائدة، كان لها أثر كبير في خدمة التراث العربي والإسلامي والتعريف به في الأوساط العلمية الغربية. وقد ظلت مؤلفاته، ولا سيما كتاب «تاريخ الأدب العربي»، من أهم المراجع التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة التراث العربي حتى يومنا هذا[3].

يُعد كتاب «تاريخ الأدب العربي» أبرز إنجازات كارل بروكلمان العلمية وأكثرها تأثيرًا في الدراسات العربية والاستشراقية، فقد قدّم فيه عرضًا شاملًا لتراجم العلماء والأدباء الذين ظهروا في

[1] – شوقي خليل، كارل بروكلمان في الميزان، دار القمر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان، 1987، ص 20.

[2] – منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص103.

[3] – بدوي عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، مكتبة المهتدين الإسلامية للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1979، ص88

مختلف العصور الإسلامية، وألحق بكل ترجمة معلومات دقيقة عن مؤلفات صاحبها، مع وصف محتوياتها وبيان أماكن وجود مخطوطاتها وتواريخ نسخها، سواء في مكتبات الشرق أم الغرب، كما أحصى أعدادًا كبيرة من المخطوطات المحفوظة في المكتبات الأوروبية، فجاء الكتاب نموذجًا فريدًا في التنظيم والدقة وسعة المادة العلمية،[1] وهذا ما جعله مرجعًا لا غنى عنه للباحثين في التراث العربي والإسلامي.

وفي إطار اهتمامه بالدراسات الشرقية، شارك منذ عام 1901 في سلسلة علمية متخصصة بتاريخ الآداب الشرقية، وأسهم فيها بتأليف جزء خاص بتاريخ الأدب العربي، أعيد نشره مرة أخرى سنة 1909 نظرًا لأهميته العلمية، كما ألّف ضمن السلسلة نفسها كتابًا بعنوان «تاريخ الآداب المسيحية في الشرق»، تناول فيه تاريخ الأدب السرياني والأدب العربي المسيحي، مبرزًا تطورهما وأهم أعلامهما ومؤلفاتهما[2].

وإلى جانب التأليف، اهتم بروكلمان بفهرسة المخطوطات الشرقية، فقام سنة 1903 بإعداد فهرس علمي لمجموعة مهمة من المخطوطات الشرقية في مكتبة بلدية بريسلاو، ثم واصل جهوده في السنوات التالية بإعداد فهارس لمجموعات أخرى من المخطوطات الشرقية، من بينها مخطوطات مكتبة مدينة هامبورغ، مما أسهم في تسهيل الوصول إلى مصادر التراث الشرقي ودراستها.

وفي ربيع عام 1903 دُعي لتولي كرسي الأستاذية في جامعة كونيغسبرغ، وهناك أنجز أحد أهم أعماله العلمية وأكثرها أصالة، وهو كتاب «موجز النحو المقارن للغات السامية» الذي صدر في مجلدين بين عامي 1907 و1913، وقد مثّل هذا العمل خلاصة خبرته الواسعة في الدراسات اللغوية المقارنة، وأصبح من المراجع الأساسية في ميدان اللغات السامية[3].

وكانت قضية العلاقة بين اللغات الهندية الأوروبية واللغات السامية من أبرز القضايا اللغوية التي شغلت الباحثين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد ظهرت آنذاك نظريات متعددة حاولت

[1] – رضوان السيد، المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر، ص 08.

[2] – كامل عياد، السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بركلمان (1868– 1956)، هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة، د ط، د ب، 2016، ص 423

[3] – نجيب العقيقي، المستشرقون، ص122.

إثبات وجود لغة أم مشتركة تجمع هذه اللغات، غير أن بروكلمان لم يقتنع بهذه الفرضيات، وفضّل التركيز على دراسة التطور التاريخي الفعلي للغات المعروفة.

ورأى أن المقارنة اللغوية لا ينبغي أن تهدف إلى البحث عن أصول افتراضية بعيدة، بل إلى الاستفادة من أوجه التشابه والاختلاف في فهم تطور كل لغة على حدة، كما أكد أن أي لغة لا تنمو في عزلة تامة، وإنما تتأثر باستمرار باللغات المجاورة من خلال التفاعل الحضاري والثقافي، وهو ما يفسر كثيرًا من الظواهر المشتركة بين اللغات المختلفة[1].

وفي سياق اهتمامه بهذا المجال، نشر عام 1908 مؤلفًا مختصرًا في النحو المقارن للغات السامية ضمن سلسلة «كتب اللغات الشرقية»، كما سبق له عام 1906 أن أصدر كتيبًا تعليميًا حمل عنوان «علم اللغات السامية»، أسهم في التعريف بأسس هذا العلم ومناهجه، وأصبح مرجعًا تمهيديًا مهمًا للدارسين والباحثين في اللغات السامية.

لم تقتصر اهتمامات كارل بروكلمان العلمية على اللغات السامية وحدها، بل امتدت كذلك إلى اللغة التركية وآدابها، وقد وجد مادة علمية غنية في كتاب «ديوان لغات الترك» لمحمود الكاشغري، الذي أُعيد اكتشافه ونشره في إسطنبول خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، ويُعد هذا الكتاب من أهم المصادر المتعلقة باللهجات التركية في آسيا الوسطى خلال العصور الوسطى، إذ يضم ثروة كبيرة من المعلومات اللغوية والأدبية والثقافية[2].

وقد استفاد بروكلمان من هذا المصدر في إعداد دراسات تتعلق ببنية الفعل في اللغة التركية وتطورها، كما استخرج منه نماذج من الشعر الشعبي التركي القديم والأمثال والحكم المتداولة بين الشعوب التركية،[3] ولم يقتصر عمله على الجانب التحليلي، بل قام أيضًا بإعداد فهرس شامل للكلمات التركية الواردة في الكتاب، مما أسهم في تسهيل الإفادة منه للباحثين والمتخصصين.

[1] – رضوان السيد، المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر، ص 09.

[2] – كامل عياد، السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بركلمان (1868– 1956)،ص 430

[3] – خير الدين الزركلي، الأعلام، ص 214.

خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر حتى العقود الأولى من القرن العشرين، تابع بروكلمان باهتمام كبير ما كان يصدر من مؤلفات وأبحاث تتعلق بتاريخ الإسلام وحضارته، وفي هذا السياق أسهم في تأليف الفصل الخاص بتاريخ الإسلام ضمن أحد المؤلفات العالمية عن تاريخ الحضارات، حيث قدّم عرضًا موجزًا لتاريخ العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحديث[1].

ولم يكتفِ بذلك بل عاد لاحقًا إلى تطوير هذا العمل وتوسيعه، مضيفًا إليه فصولًا جديدة تناولت أوضاع العالم الإسلامي بعد الحرب العالمية الأولى، واستمر في متابعة الأحداث والتطورات السياسية والحضارية حتى عام 1939، ثم جمع هذه الدراسات في كتاب مستقل بعنوان «تاريخ الشعوب والدول الإسلامية»،[2] ويُعد هذا الكتاب من أبرز مؤلفاته التاريخية؛ إذ يقدم صورة شاملة لتطور الشعوب الإسلامية ودولها منذ نشأة الإسلام مرورًا بالعصرين الأموي والعباسي وصولًا إلى العصر الحديث.

كما اهتم بروكلمان بالدراسات اللغوية المقارنة، فكتب في قضايا النحو والعروض في اللغة السريانية، وحقق بعض المؤلفات العربية في البلاغة والبيان، كما نشر دراسات متعددة في النحو والصرف العبري والآرامي، ومن أهم أعماله في هذا المجال كتابه «موجز النحو المقارن للغات السامية»، الذي عُدّ من المراجع الأساسية في الدراسات السامية المقارنة، وقد تُرجم إلى اللغة الفرنسية مع إضافات وتعليقات علمية أسهمت في زيادة انتشاره بين الباحثين[3].

وتناولت أبحاثه موضوعات لغوية متنوعة، منها الصيغ المشتركة بين اللغات السامية، وترتيب الحروف الهجائية العربية، وأسماء التصغير والتكبير، وأصول بعض الألفاظ القديمة وعلاقاتها باللغات السامية الأخرى، كما اهتم بدراسة التراث اللغوي العربي القديم، وخص عددًا من المؤلفات العربية بتحليلات وتعليقات علمية دقيقة[4].

[1] – نجيب العقيقي، المستشرقون، ص122.

[2] – كامل عياد، السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بركلمان (1868– 1956)، ص 431.

[3] – بدوي عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ص89

[4] – منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص103.

وإلى جانب نشاطه التأليفي، شارك في إعداد الفهارس العلمية للمؤلفات العربية في مجالات الفقه والأدب، وأسهم بدراسات ومقالات متخصصة في «دائرة المعارف الإسلامية»، الأمر الذي عزز مكانته بوصفه أحد أبرز المستشرقين المتخصصين في التراث العربي والإسلامي واللغات الشرقية[1].

ومنه نستنتج أنّ كارل بروكلمان كان من أبرز المستشرقين الذين خدموا التراث والأدب العربي من خلال دراساته اللغوية والتاريخية وتحقيقه للمخطوطات العربية، وقد تميز بمنهج علمي دقيق وثقافة واسعة مكّنته من الإسهام في تطوير الدراسات العربية والسامية، ويُعد كتاب «تاريخ الأدب العربي» أهم أعماله وأكثرها تأثيرًا، إذ أصبح مرجعًا أساسيًا للباحثين بفضل ما تضمنه من إلمام بالمؤلفات العربية وتراجم للأعلام ووصف للمخطوطات، كما أسهمت مؤلفاته في فقه اللغات السامية والنحو المقارن في إثراء البحث اللغوي، مما رسّخ مكانته بوصفه أحد أهم أعلام الاستشراق في القرن العشرين.

المبحث الثاني: المنهج التاريخي الفيلولوجي في كتاب تاريخ الأدب العربي

[1] – كامل عياد، السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بركلمان (1868– 1956)، ص 432.

يُعدّ كارل بروكلمان من أبرز المستشرقين الذين أسهموا في دراسة تراث الأدب العربي، وقد بدأ اهتمامه باللغة العربية منذ بلوغه، بالإضافة إلى اهتمامه باللغات الشرقية واللغات الكلاسيكية، غير أنّ شهرته ارتبطت بكتابه الموسوعي "تاريخ الأدب العربي"، الذي يُعدّ من أهم المؤلفات الاستشراقية في ميدان الدراسات العربية والإسلامية، وقد تُرجم إلى العربية في ستة أجزاء على يد عبد الحليم النجار بتكليف من جامعة الدول العربية، ونشرته دار المعارف بمصر سنة 1959،[1] ويهدف هذا العمل إلى حصر التراث العربي المكتوب، والتعريف بمؤلفاته ومخطوطاته ومواقع وجودها في مكتبات العالم، إلى جانب تتبّع أثر الثقافة العربية والإسلامية في الحضارة الإنسانية.

يتجاوز محتوى هذا الكتاب عرض تاريخ الأدب العربي بالمعنى التقليدي إلى فهرسة المؤلفات العربية في مختلف العلوم والفنون، مع تقديم معلومات دقيقة عن مؤلفيها ومخطوطاتها وطبعاتها، كما عالج بروكلمان التراث العربي من منظور علمي شامل، ساعيًا إلى إبراز إسهام العرب في منحى الفكر الإنساني والحضارة العالمية.

توزعت موضوعات الكتاب على ستة أجزاء تناولت مختلف جوانب الثقافة العربية والإسلامية، فخصص الجزء الأول للحديث عن تاريخ الأدب العربي ومصادره وكتب التراجم والمحاولات الأولى لتأريخه، بينما تناول الجزء الثاني عصر النهضة العربية في العصر العباسي، متوقفًا عند الشعر والنثر وعلوم اللغة، أما الجزء الثالث فبحث في علوم التاريخ والحديث والفقه والمذاهب الفقهية، في حين عالج الجزء الرابع الدراسات القرآنية والعقائد والتصوف والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، وخصّص الجزء الخامس للأدب العربي في مرحلة ما بعد العصر الكلاسيكي، متناولًا الشعر والنثر والبلاغة واللغة، بينما تناول الجزء السادس كتب التاريخ والأنساب وتواريخ المدن والرجال وأدب السمر[2].

وتتجلى قيمة هذا العمل في كونه لم يقتصر على ذكر أسماء العلماء والأدباء أو تعداد مؤلفاتهم، بل قدّم دراسة شاملة للحياة الفكرية والعلمية في الحضارة العربية الإسلامية، مع تحليل الإنتاج العلمي والأدبي وتقويمه، وبيان تأثيره في الثقافات الأخرى، إضافة إلى الإشارة إلى الترجمات والدراسات التي

[1] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تع : عبد الحليم النجار، دار المارف للنشر والتوزيع، ط5، مصر، 1959، واجهة الكتاب، ص1

[2] – المرجع نفسه، ص واجهة الكتاب، ص 1

تناولته في الشرق والغرب،[1]ومثال ذلك قول بروكلمان: **"كان أهل اليمن يعرفون الكتابة ويستعملونها في نقش الآثار الدينية والقانونية على الحجارة منذ ألف عام على الأقل قبل الميلاد ولا ندري هل استعملوها أيضا في أغراض الحياة الخاصة أو تسجي الفن الكلامي بوجه خاص"**[2]، وقد مكّنت الثقافة الواسعة لدى بروكلمان وإتقانه لعدد من اللغات من إنجاز هذا المشروع الضخم الذي استغرق عقودًا طويلة من البحث والتقصي.

يُصنَّف كتاب بروكلمان ضمن المؤلفات الموسوعية الشاملة، إذ يجمع بين دراسة التراث العربي وتحقيق نصوصه، وحصر مؤلفاته، وفهرسة نتاجه العلمي والأدبي وفق منهج علمي دقيق، حيث انتهج فيه المنهج التاريخي الفيلولوجي، فنجد أنّ المؤلف كارل بروكلمان قد "تناول تاريخ العرب من الوجهات العقلية والعملية البحتة والأدبية الخاصة، بصفة جامعة تارة، ودراسات مفصلة تارات أخرى".[3]

صوّر بروكلمان مجرى حياة المؤلفين ومؤلّفاتهم في بداية كتابه حيث قال في باب الشعراء الجاهليين: "**هناك عدد كبير من شعراء الجاهلية الذين رويت لهم أشعار صحيحة أو منحولة كثيرا أو قليلا... من أقدم الشعراء ... المرقش الأكبر عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن قيس بن ثعلبة... ولم تبق من شعره إلا قطعة"**[4]، ثم عرّج إلى أدب اللّغة العربية عبر العصور من شعر ونثر، ثمّ إلى علم العربية والتاريخ والحضارة والثّقافة.

اعتمد كارل بروكلمان في كتابه *تاريخ الأدب العربي* المنهج التاريخي الفيلولوجي، **وهو منهج يجمع بين تتبع الظواهر الأدبية في سياقها الزمني والتاريخي وبين دراسة النصوص والمخطوطات دراسةً علمية دقيقة**، وقد تأثر بروكلمان بالمدرسة الاستشراقية الألمانية التي أولت اهتمامًا كبيرًا بالتراث الشرقي من خلال جمع النصوص وتحقيقها وفهرستها وتحليلها وفق أسس تاريخية ولغوية، لذلك لم ينظر

[1] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 03.

[2] – المرجع نفسه،ص 63

[3] – المرجع نفسه،ص ن من المقدمة.

[4] – المرجع نفسه، ص 102

إلى الأدب العربي باعتباره نصوصًا إبداعية فحسب، بل بوصفه نتاجًا حضاريًا مرتبطًا بمختلف الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي أحاطت بمؤلفيه وعصوره.[1]

ويتجلى الجانب التاريخي في منهجه من خلال تنظيمه لمادة الكتاب وفق تسلسل زمني يراعي تطور الحياة الفكرية والأدبية عند العرب والمسلمين، حيث قسم الأدب العربي إلى عصور ومراحل متتابعة، وربط بين ظهور المؤلفات والاتجاهات الأدبية وبين الأحداث التاريخية والتحولات الحضارية التي عرفها العالم الإسلامي، وقد مكّنه هذا التصور من تقديم صورة شاملة لمسار الأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى العصور المتأخرة، مع إبراز الصلات القائمة بين الإنتاج الأدبي والواقع التاريخي الذي نشأ فيه.[2]

أما الجانب الفيلولوجي فيتمثل في عنايته بالنصوص والمخطوطات، إذ بذل جهدًا كبيرًا في حصر المؤلفات العربية والتعريف بمؤلفيها وتحديد أماكن وجود مخطوطاتها في المكتبات العالمية،[3] وبعزّز ذلك بقوله: "**وقد ألف في زماننا كثير من أهل مصر والشام والعراق كتبا في الآداب العربية...نسمي هنا بعضا منهم حسب ترتيبهم التاريخي: إدوارد فانديك وفيليبيدس قسطنطين: تاريخ العرب وآدابهم بولاق 1892، مصطفى صادق الرفاعي: تاريخ آداب العرب القاهرة 1911، محمد عاطف بركان بك: أدبيات اللغة العربية 1924...**"[4]، ويظهر المنهج الفيلولوجي بوضوح في دراسة كارل بروكلمان في ربطه اللغة بتاريخ أصحابها وبيئاتهم وحضاراتهم، حيث درس العربية في سياقها السامي العام، وربط خصائصها اللغوية بالظروف الجغرافية والاجتماعية التي عاش فيها العرب، ومن

[1] – مسعود مكيد، معيارية التأريخ للأدب العربي عند كارل بروكلمان، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 09، العدد 02، جامعة البليدة، الجزائر، ديسمبر 2021، ص18– 19.

[2] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص م من المقدمة.

[3] – مسعود مكيد، حقيقة الميول الاستشراقية عند كارل بروكلمان في دراسة الأدب العربي، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 3، العدد 3، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2015، ص255.

[4] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص33

خلال المقارنة التاريخية خلص إلى أن العربية احتفظت بكثير من خصائص الأصل السامي القديم، الأمر الذي جعلها من أكثر اللغات السامية محافظة على سماتها الأولى[1].

وتتجلى النزعة الفيلولوجية كذلك في اعتماده النقد العلمي للنصوص والتراث، والاستفادة من مناهج التحقيق والمقارنة اللغوية في دراسة المصادر القديمة، وهو ما مكّنه من معالجة قضايا تتعلق بأصالة اللغة العربية وتاريخها وعلاقتها باللغات السامية الأخرى، لذلك لم ينظر بروكلمان إلى اللغة بوصفها نظامًا لغويًا فحسب، بل باعتبارها وثيقة تاريخية وحضارية تكشف عن تطور الشعوب وثقافاتها عبر العصور[2].

ومع ما حققه هذا المنهج من فوائد علمية كبيرة، فإنه لم يخلُ من بعض المآخذ؛ إذ غلب عليه الطابع الوصفي التوثيقي، فاهتم بجمع المعلومات وتصنيفها أكثر من اهتمامه بتحليل النصوص والكشف عن قيمها الفنية والجمالية. لذلك يُنظر إلى كتاب "تاريخ الأدب العربي" بوصفه مرجعًا أساسيًا في التوثيق والببليوغرافيا الأدبية، أكثر منه دراسة نقدية للأدب العربي من منظور فني أو جمالي.[3]

وعليه، فإن المنهج الفيلولوجي عند بروكلمان يقوم على ثلاثة أسس رئيسة: المقارنة بين اللغات السامية، والربط بين اللغة وتاريخ أصحابها، والنقد العلمي للنصوص والمصادر اللغوية، وهي الأسس التي جعلت دراساته من أبرز الأعمال الاستشراقية في مجال البحث اللغوي والتاريخي.

[1] – يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، المكتبة الأنجلو مصرية، د ط، مصر، 1968، ص 02.

[2] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 43.

[3] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص43.

المبحث الثالث: تقويم مشروع بروكلمان في خدمة الأدب العربي: بين الإسهام والنقد

يُعدّ مشروع كارل بروكلمان في خدمة الأدب العربي من أبرز المشروعات الاستشراقية التي أثارت اهتمام الباحثين والدارسين؛ لما تميز به من سعة المادة العلمية ودقة التوثيق والشمول في عرض النتاج الفكري العربي عبر عصوره المختلفة، وقد حظي هذا المشروع بإشادة واسعة، في حين وجّهت إليه جملة من الانتقادات، ومن ثمّ فإن تقويم مشروع بروكلمان يقتضي النظر إليه من زاويتين: زاوية الإسهام العلمي ، وزاوية النقد الذي وُجّه إليه.

الإسهام:

تجلت أبرز إسهامات كارل بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي" في أنّه يُعدّ من أهم الأعمال الاستشراقية التي أسهمت في خدمة التراث العربي والإسلامي والتعريف به عالميًا، حيث أولى بروكلمان عناية خاصة للأدب العربي، وجعله محورًا رئيسًا في مشروعه العلمي، فقد نظر إلى التراث العربي الإسلامي على أنّه تراثٌ إنسانيٌّ عالميٌ يتجاوز الحدود القومية والزمانية والمكانية، ولم يحصره في إطار أدب أمة واحدة، بل اعتبره نتاجًا حضاريًا أسهم في بناء الثقافة الإنسانية وإغنائها[1].

كما تميزت دراسته بنظرة شمولية واسعة، إذ تناول الأدب العربي في مختلف عصوره وفنونه، منذ نشأته حتى العصر الحديث، مع ربطه بالسياقات الحضارية والثقافية التي نشأ فيها، وقد سعى إلى إبراز الدور الذي أدّاه الأدب العربي في تطور المعرفة الإنسانية ودفع مسيرة الحضارة العالمية، مبرزًا إسهامات العلماء والأدباء العرب في مختلف ميادين الفكر والثقافة.

أهم مزايا كتابه أيضًا جهوده الكبيرة في حصر المخطوطات والمؤلفات العربية المنتشرة في مكتبات العالم وخزائن الكتب، وتقديم فهارس دقيقة لها، مما جعل كتابه مرجعًا لا غنى عنه للباحثين في التراث العربي والإسلامي، وقد أسهم هذا العمل في التعريف بكنوز التراث العربي، والكشف عن كثير من المؤلفات التي كانت مجهولة أو متفرقة في مكتبات الشرق والغرب[2].

[1] – أبو الحسن علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2002، ص26.

[2] – عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2001، س 13.

وقد غلب على بروكلمان في معالجته للتراث العربي المنظور الإنساني العالمي، إذ نظر إلى الحياة الفكرية العربية بوصفها جزءًا من التراث الإنساني المشترك، وسعى إلى بيان مكانتها في تاريخ الحضارة العالمية، وإبراز دورها في خدمة العلم والثقافة، وفي توجيه الإنسان نحو قيم الحق والخير والجمال،[1] ولذلك ظلّ كتاب "تاريخ الأدب العربي" من أهم المراجع العلمية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة الأدب العربي وتاريخه والتراث الفكري الإسلامي.

تميّز كارل بروكلمان في دراسته للأدب العربي بمنهج يختلف عن النظرة العربية التقليدية التي غالبًا ما اقتصرت على دراسة النصوص الأدبية من حيث أساليبها الفنية، وتطور فنونها، وتراجم أصحابها، أو من خلال الوصف التاريخي لمراحل نشأتها وتطورها، فقد تجاوز هذا الإطار الضيق إلى رؤية حضارية شاملة، جعلت الأدب العربي جزءًا من تاريخ الفكر الإنساني العام.

انطلق بروكلمان في دراسته من البحث في أصول الأمة العربية وبيئاتها المختلفة، فعرّف بشعوبها وأجناسها وأنماط حياتها ونظمها الاجتماعية، ثم تناول اللغة العربية وخصائصها، ودرس مكانة الشعر العربي ومصادر معرفته، وعرض لأشهر الشعراء وآثارهم الأدبية، وقد اتبع هذا المنهج في تناوله لعصر الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي، مع إبراز الظروف الثقافية والاجتماعية التي أحاطت بتلك المراحل التاريخية[2].

أولى بروكلمان عناية خاصة بالنصوص والآثار المكتوبة التي بقيت شاهدة على تطور الحياة الفكرية العربية، فلم يقتصر على جمع أسماء المؤلفين والشعراء والعلماء، بل حرص على دراسة إنتاجهم العلمي والأدبي وربطه بالسياق الحضاري العام، وتميّز عمله كذلك بعقد المقارنات بين النتاج العربي[3] وغيره من النتاجات الثقافية العالمية، مستفيدًا من معرفته الواسعة باللغات والثقافات المختلفة.

سعى في كتابه إلى تقديم صورة متكاملة للحياة العقلية عند العرب والمسلمين، فدرس تراجم العلماء والأدباء والكتّاب، وتتبع آثارهم العلمية والأدبية في مكتبات الشرق والغرب، كما بيّن وجوه

[1] – صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ط، القاهرة، 1955، ص50

[2] – أوسكار تاكا، تاريخ الأدب: قضايا المنهج، تر: أحمد أوراغ، مجلة علامات، العدد 2، كلية الآداب، فاس، المغرب، 1994، ص 07.

[3] – أحمد بوحسن، العرب وتاريخ الأدب: نموذج كتاب الأغاني، دار توبقال للطباعة والتوزيع، ط1، المغرب، 2003، ص 52.

تأثير هذه الآثار في الثقافات والحضارات المختلفة، وما أثارته من دراسات وبحوث، وما أسهمت به في تنمية المعرفة الإنسانية وتطوير الفكر عبر العصور، وبذلك تحوّل كتابه إلى موسوعة علمية شاملة ترصد إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في بناء التراث الإنساني العالمي.

لقد اتسم منهج بروكلمان في دراسة الأدب العربي بالموضوعية والعمق العلمي، إذ حرص على تتبع الآثار الأدبية والفكرية التي خلفتها الحضارة العربية الإسلامية في مختلف مراحلها التاريخية، مع إبراز قيمتها الحضارية والإنسانية وما تركته من أثر في مسيرة الفكر الإنساني، وقد أسهم بذلك في الكشف عن جانب مهم من التراث العربي الذي تعرض للإهمال أو التشتت نتيجة الظروف السياسية والتاريخية التي مرّ بها العالم العربي عبر العصور[1].

كما لم يقتصر اهتمامه على دراسة الأدب العربي بوصفه مادة تعليمية أو موضوعًا أكاديميًا محضًا، بل نظر إليه بوصفه مظهرًا من مظاهر النهضة الفكرية والحضارية، ومن هذا المنطلق سعى إلى دراسة جذور النهضة العربية الحديثة، والبحث في عوامل نشأتها ومقوماتها ومعوقاتها، مع التعريف بروادها وعرض أعمالهم وآثارهم الفكرية والأدبية عرضًا يقوم على التحليل والمقارنة والاستنتاج.

ونجد أنّ بروكلمان اعتمد في دراساته منهجًا مقارنًا، إذ كان يربط بين النتاج الأدبي العربي ونظائره في آداب الأمم الأخرى، مبينًا أوجه التشابه والتأثير والتأثر بين الحضارات والثقافات المختلفة[2]، وقد أضفى هذا المنهج على أعماله بعدًا عالميًا جعلها تتجاوز حدود الدراسة المحلية الضيقة إلى آفاق إنسانية أرحب.

كان لكتاب "تاريخ الأدب العربي" أثر بالغ في الدراسات الأدبية والتاريخية اللاحقة، إذ أصبح مرجعًا أساسيًا للباحثين في التراث العربي والإسلامي، وتأثرت به كثير من المؤلفات التي تناولت تاريخ الأدب العربي والحياة الفكرية عند العرب، كما أسهمت أعماله المتعددة في فتح آفاق جديدة للبحث العلمي، وشجعت الدارسين على التعمق في دراسة التراث العربي والكشف عن كنوزه الفكرية

[1] – أحمد بوحسن، العرب وتاريخ الأدب، ص 53

[2] – عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، ص 14- 15.

والأدبية، الأمر الذي رسّخ مكانة بروكلمان بوصفه أحد أبرز الباحثين الذين خدموا الأدب العربي والتراث الإسلامي في العصر الحديث[1].

يتضح من خلال منهج بروكلمان في دراسة الأدب العربي أنه اتخذ لنفسه مسارًا مغايرًا لما كان شائعًا في الدراسات الأدبية والتاريخية العربية؛ إذ نظر إلى الأدب العربي نظرة شاملة وموسوعية، وسعى إلى جمع أكبر قدر ممكن من النصوص والآثار والمؤلفات العربية والإسلامية التي أمكنه الوصول إليها خلال أكثر من خمسين عامًا من البحث والدراسة. ولذلك فإن كتابه *تاريخ الأدب العربي* لا يُعد تاريخًا أدبيًا بالمعنى التقليدي للكلمة بقدر ما يُعد موسوعة ببليوغرافية واسعة تضم تراجم المؤلفين والشعراء والعلماء، مع التعريف بمؤلفاتهم وآثارهم العلمية والأدبية.

ولم يكن هدف بروكلمان الخوض في القضايا النقدية أو إصدار الأحكام الأدبية التفصيلية على النصوص والمؤلفين، كما لم يسعَ إلى مناقشة آراء الأدباء والباحثين السابقين أو تعديل مناهجهم وتوجهاتهم الفكرية، بل انصبّ اهتمامه أساسًا على حصر النتاج الفكري العربي والإسلامي وتوثيقه وتصنيفه وفق منهج علمي دقيق، ولهذا حرص على تتبع مختلف فنون المعرفة العربية، من الأدب والتاريخ والحديث والفقه واللغة والشعر، جامعًا مادتها من مكتبات الشرق والغرب[2].

كما تميز منهجه بالابتعاد عن التحيز النظري أو محاولة فرض رؤية نقدية محددة على المادة المدروسة، إذ كان همه الأكبر تقديم صورة واسعة ومتكاملة عن الحياة الفكرية العربية عبر عصورها المختلفة. وقد اختلف بذلك عن كثير من المؤرخين والنقاد الذين سبقوه، والذين انحصرت دراساتهم ضمن حدود زمنية أو مكانية أو فنية معينة، بينما سعى هو إلى استيعاب التراث العربي في شموليته واتساعه.

شك أن إنجاز عمل بهذا الحجم تطلّب جهدًا علميًا استثنائيًا وصبرًا طويلًا، خاصة مع ما استلزمه من تتبع للمخطوطات والمؤلفات الموزعة في مكتبات العالم المختلفة، ومع ذلك، ورغم ضخامة

[1] – أبو الحسن علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، ص 28.

[2] – صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، ص 59

المشروع، فإن بعض المخطوطات والمؤلفات العربية والإسلامية ظلت خارج نطاق عمله، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى اتساع التراث العربي والإسلامي وتشعبه.

بفضل هذه الجهود أصبح بروكلمان واحدًا من أبرز المستشرقين الذين خدموا التراث العربي والإسلامي خدمة جليلة، إذ قدّم للباحثين موسوعة علمية لا تزال تحتفظ بقيمتها المرجعية إلى اليوم. كما أسهمت مؤلفاته وتحقيقاته في التعريف بالتراث العربي والإسلامي على نطاق عالمي،[1] وأصبحت أعماله مصدرًا أساسيًا يرجع إليه الباحثون والمحققون والمهتمون بالدراسات العربية والإسلامية، على الرغم من بعض الملاحظات التي وُجّهت إلى آرائه في بعض القضايا التاريخية والإسلامية.

النقد:

رغم الجهود العلمية الكبيرة التي بذلها كارل بروكلمان في خدمة التراث العربي والإسلامي، وما قدمه من أعمال موسوعية أسهمت في التعريف بالمؤلفات العربية وفهرستها، فإن دراساته لم تخلُ من بعض المآخذ التي أشار إليها عدد من الباحثين العرب والمسلمين. وقد ارتبطت هذه الملاحظات في جانب منها بخلفيته الاستشراقية ومنهجه في التعامل مع بعض القضايا التاريخية والإسلامية.

ومن أبرز الانتقادات الموجهة إليه وصفه للعلاقة بين العرب وغير العرب في الدولة الإسلامية الأولى وصفًا يوحي بوجود تمييز دائم بين الطرفين، إذ اعتبر أن العرب كانوا يمثلون طبقة الحكام، في حين كان غير العرب بمنزلة الرعية التابعة لهم، ويرى بعض الباحثين أن هذا التفسير ينطوي على تعميم تاريخي لا يراعي تعقيدات الواقع الاجتماعي والسياسي في الحضارة الإسلامية،[2] كما أنه يستند إلى قراءة انتقائية لبعض الشواهد التاريخية دون غيرها.

كما وُجّهت إليه انتقادات بسبب تشكيكه في بعض الروايات الواردة في المصادر الإسلامية المتعلقة بالسيرة النبوية، ولا سيما ما يتصل بتاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الأحداث المبكرة في حياته. فقد اعتمد في بعض آرائه على دراسات استشراقية سابقة خالفت ما استقر عليه

[1] – المرجع نفسه، 60

[2] – محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدّراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص 115.

جمهور المؤرخين وعلماء السيرة المسلمين، الأمر الذي أثار اعتراض عدد من الباحثين الذين رأوا في ذلك تجاوزًا للمعطيات التي نقلتها المصادر الإسلامية المعتبرة.

ويُلاحظ كذلك أن بروكلمان، شأنه شأن عدد من المستشرقين، تعامل أحيانًا مع المصادر الإسلامية بمنهج نقدي صارم، مما دفعه إلى التشكيك في بعض الروايات التاريخية التي قبلها علماء المسلمين واعتمدوها، وقد رأى منتقدوه أن هذا المنهج تأثر في بعض جوانبه بالتصورات المسبقة السائدة في الدراسات الاستشراقية حول التاريخ الإسلامي، وهو ما انعكس على بعض استنتاجاته المتعلقة بالسيرة النبوية وتاريخ الإسلام المبكر[1].

ومع ذلك، فإن هذه الملاحظات لا تنفي القيمة العلمية الكبيرة لأعمال بروكلمان، ولا تقلل من أهمية جهوده في جمع التراث العربي والإسلامي وفهرسته والتعريف به، وإنما تدعو إلى التعامل مع مؤلفاته بروح نقدية تجمع بين الإفادة من إنجازاته العلمية والتنبه إلى ما قد يعتري بعض آرائه من قصور أو تحيز في تفسير بعض القضايا التاريخية والدينية.

من الانتقادات التي وُجّهت إلى بروكلمان اعتماده في بعض القضايا المتعلقة بالسيرة النبوية وتاريخ الإسلام المبكر على آراء عدد من المستشرقين، ومنهم الأب لامانس، وهو ما جعله يتبنى بعض الاستنتاجات التي خالفت ما ورد في المصادر الإسلامية التقليدية، فقد رأى بعض الباحثين أن بروكلمان لم يمنح الروايات الواردة في كتب الحديث والسيرة النبوية القدر الكافي من الثقة، بل تعامل معها بمنهج نقدي متشدد دفعه إلى التشكيك في بعض الوقائع التي تُعد من المسلمات لدى جمهور علماء المسلمين[2].

كما أُخذ عليه اقتصاره في الحديث عن نشأة الرسول صلى الله عليه وسلم على عدد محدود من النصوص القرآنية، مع تقليله من قيمة الأخبار الواردة في المصادر الإسلامية الأخرى، وقد دفعه ذلك إلى تبني تصورات تختلف عن الرؤية الإسلامية التقليدية في تفسير بعض مراحل السيرة النبوية.

[1] أوسكار تاكا، تاريخ الأدب: قضايا المنهج، ص 07.

[2] – أحمد بوحسن، العرب وتاريخ الأدب، ص 53.

وفيما يتعلق بمسألة الوحي، تبنّى بروكلمان تفسيرًا ينسجم مع الاتجاه الاستشراقي الذي يميل إلى تفسير الظواهر الدينية تفسيرًا تاريخيًا أو نفسيًا، إذ نظر إلى الدعوة الإسلامية بوصفها نتاجًا للظروف الفكرية والثقافية التي أحاطت بالرسول صلى الله عليه وسلم في بيئته التاريخية، وقد أثار هذا التفسير اعتراض عدد من الباحثين المسلمين الذين رأوا فيه تجاهلًا للرؤية الإسلامية التي تقوم على أن الوحي مصدر إلهي مستقل عن المؤثرات البشرية والثقافية[1].

ويرى منتقدوه أن بروكلمان، شأنه شأن عدد من المستشرقين، ركّز على الجوانب التي تخدم فرضياته النقدية المتعلقة بنشأة الإسلام، في حين لم يمنح بعض الشواهد والروايات الأخرى العناية نفسها، الأمر الذي انعكس على نتائج أبحاثه واستنتاجاته، ومن ثمّ اعتبر هؤلاء الباحثون أن بعض آرائه في السيرة النبوية والوحي تعكس تأثره بالمنهج الاستشراقي أكثر مما تعكس التزامًا كاملاً بالمصادر الإسلامية التقليدية.

ومع ذلك، فإن هذه الانتقادات تظل مرتبطة بجانب محدد من مشروعه الفكري، ولا تنفي القيمة العلمية الكبيرة لجهوده في خدمة التراث العربي والإسلامي، ولا مكانة كتابه تاريخ الأدب العربي بوصفه أحد أهم المراجع الببليوغرافية في الدراسات العربية والإسلامية الحديثة[2].

ومن الملاحظات التي سجّلها بعض الباحثين على بروكلمان تأثره في عدد من آرائه بالمنهج الاستشراقي السائد في دراسة الإسلام وتاريخه، وهو ما ظهر في تفسيره لبعض القضايا المرتبطة بالسيرة النبوية والشعر العربي. فقد ذهب في بعض كتاباته إلى تفسير تجربة الوحي تفسيرًا تاريخيًا ونفسيًا، متأثرًا بالاتجاهات الاستشراقية التي تنظر إلى الظواهر الدينية بوصفها نتاجًا للظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بصاحبها، وقد أثار هذا التفسير اعتراض الباحثين المسلمين الذين يرون أن هذه القراءة تتعارض مع التصور الإسلامي للوحي بوصفه مصدرًا إلهيًا مستقلًا عن المؤثرات البشرية.

كما يرى منتقدوه أن بروكلمان لم يمنح النصوص الإسلامية القدر نفسه من الثقة الذي منحه لبعض الدراسات الاستشراقية، الأمر الذي قاده إلى تبني استنتاجات لا تنسجم مع ما تقرره المصادر

[1] – عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، ص 16

[2] – أوسكار تاكا، تاريخ الأدب: قضايا المنهج، ص 08.

الإسلامية المعتبرة، ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أن تفسيره لبعض الوقائع الدينية والتاريخية جاء متأثرًا بخلفيته الفكرية أكثر من اعتماده على الرؤية الإسلامية الداخلية لتلك الأحداث[1].

وتظهر هذه الملاحظات كذلك في بعض أحكامه النقدية المتعلقة بالشعر العربي، حيث وجّه تقييمات لبعض الشعراء والأدباء لم تحظَ بقبول عدد من الدارسين العرب، ومن الأمثلة على ذلك رأيه في شعر حسان بن ثابت، إذ رأى أن القيمة الفنية لشعره لا ترقى إلى المكانة التي حظي بها في التراث العربي، بينما يرى باحثون آخرون أن هذا الحكم لا يراعي الظروف التاريخية والدينية التي أسهمت في تشكيل تجربة الشاعر ومكانته الأدبية.

وعلى الرغم من هذه الانتقادات، فإنها لا تقلل من القيمة العلمية لمشروع بروكلمان الموسوعي، وإنما تؤكد ضرورة التعامل مع مؤلفاته بوصفها أعمالًا علمية مهمة تستحق الإفادة منها، مع إخضاع آرائه واستنتاجاته للنقد والمراجعة العلمية، فالمتخصصون يجمعون على أهمية جهوده في جمع التراث العربي والإسلامي وفهرسته، وإن اختلفوا معه في بعض الأحكام والتفسيرات المرتبطة بالدين الإسلامي وتاريخه وأدبه[2].

ومن المآخذ التي سجلها بعض الباحثين على بروكلمان أحكامه النقدية المتعلقة بالشعر العربي، ومن ذلك تقييمه لشعر حسان بن ثابت، إذ رأى أن انتشار شعره ومكانته في التراث العربي يعودان بدرجة كبيرة إلى صلته بالرسول صلى الله عليه وسلم أكثر مما يعودان إلى قيمته الفنية، وقد اعترض عدد من الدارسين على هذا الرأي، معتبرين أنه لا يميز بدقة بين البساطة الفنية والابتذال اللغوي، كما أنه لا يراعي الخصائص الفنية والوظائف التاريخية والدينية التي أدّاها شعر حسان بن ثابت في عصره.

ويرى بعض النقاد أن بروكلمان تأثر أحيانًا بخلفيته الاستشراقية عند تناوله بعض القضايا المرتبطة بالإسلام ورموزه الثقافية، الأمر الذي انعكس على بعض أحكامه النقدية وتفسيراته التاريخية، كما لاحظوا أن كتابه، على الرغم من ضخامته واتساع مادته العلمية، لا يتضمن في كثير من المواضع

[1] – محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدّراسات القرآنية، ص 117.

[2] – أبو الحسن علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، ص 30.

تعليقات تحليلية مفصلة على المذاهب الفكرية والاتجاهات الأدبية التي عرض لها،[1] إذ انصب اهتمامه أساسًا على الجمع والتوثيق والفهرسة أكثر من انصبابه على النقد والتحليل.

ومع ذلك، فإن هذه الملاحظات لم تمنع عددًا كبيرًا من الباحثين العرب من الإشادة بجهوده العلمية ومكانته في ميدان الدراسات العربية والإسلامية، فقد عُدّ من أبرز المستشرقين الذين أسهموا في الكشف عن التراث العربي والإسلامي والتعريف به، لما امتاز به من سعة الاطلاع وغزارة الإنتاج العلمي والدقة في تتبع المصادر والمخطوطات.

كما حظي مؤلفه، بتقدير واسع بين الباحثين العرب والمستشرقين على السواء، وقد أشار المترجمون إلى مكانته العلمية الكبيرة وأهميته المرجعية، مؤكدين أنه يمثل أحد أبرز المؤلفات التي تناولت تراث الأدب العربي في إطار شامل وموسع، كذلك أثنى عدد من المفكرين العرب على جهوده العلمية.

ومن ثم يمكن القول إن صورة بروكلمان لدى الباحثين العرب اتسمت بالتوازن؛ فبينما وُجهت إليه انتقادات تتعلق ببعض آرائه ومواقفه الفكرية، ظل يُنظر إليه بوصفه أحد أبرز من خدموا التراث العربي والإسلامي من المستشرقين، وأسهموا في حفظه وفهرسته وتيسير الإفادة منه للباحثين في مختلف أنحاء العالم[2].

وخلاصة القول أنّ مشروع كارل بروكلمان يُعد من أهم المشاريع التي أسهمت في خدمة الأدب العربي، إذ تمكن هذا الأخير من جمع مادة علمية واسعة، وتتبع المؤلفات والمخطوطات العربية في مكتبات العالم، وتقديمها في صورة منظمة يسّرت للباحثين سبل الإفادة منها، وقد أسهم عمله هذا في إحياء الاهتمام بالتراث العربي وتعزيز حضوره في الدوائر الأكاديمية العالمية.

ولم يَسْلَم مشروع بروكلمان من النقد، خاصة فيما يتعلق ببعض آرائه المتصلة بالإسلام والسيرة النبوية وتفسيره لبعض الظواهر الدينية والأدبية من منظور استشراقي، وقد دفع ذلك عددًا من الباحثين إلى إعادة قراءة أعماله قراءة نقدية تجمع بين الإفادة من جهوده العلمية والتنبه إلى ما قد

[1] – صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، ص60

[2] – أحمد بوحسن، العرب وتاريخ الأدب، ص 54.

يعتري بعض استنتاجاته من قصور أو تحيز، ومن ثمّ فإن تقويم مشروع بروكلمان لا يقوم على القبول المطلق أو الرفض المطلق، بل على رؤية علمية متوازنة.

نستخلص مما سبق أنَّ كارل بروكلمان قدّم إسهامًا علميًا بارزًا في خدمة الأدب العربي والتراث الإسلامي من خلال كتابه "تاريخ الأدب العربي"، الذي تميّز بالشمول والدقة في توثيق المؤلفات والمخطوطات العربية، ورغم ما وُجّه إليه من انتقادات تتعلق ببعض آرائه الاستشراقية، فإن أعماله تبقى من أهم المراجع التي أسهمت في التعريف بالتراث العربي وحفظه وتيسير دراسته للباحثين في مختلف أنحاء العالم.

الخـــاتمة

الخاتمة

توصّلنا من خلال دراستنا هذه إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

•الاستشراق ظاهرة فكرية وثقافية متعددة الأبعاد تداخلت في نشأتها وتطورها عوامل دينية وثقافية، مما جعل مواقفها من الشرق والإسلام تتراوح بين الموضوعية العلمية والنزعات المرتبطة بالسياقات الحضارية الأوروبية.

•الاستشراق الألماني تميّز عن غيره من المدارس الاستشراقية الأوروبية بطابعه العلمي والفيلولوجي، حيث انصب اهتمامه على دراسة اللغات الشرقية وتحقيق النصوص والمخطوطات، الأمر الذي أكسبه مكانة مرموقة في مجال الدراسات العربية.

•المستشرقين الألمان أسهموا إسهامًا بارزًا في حفظ جانب مهم من التراث العربي، من خلال جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشرها، مما أتاح للباحثين الوصول إلى مصادر علمية كانت مهددة بالضياع أو ظلت حبيسة خزائن المكتبات.

•الاهتمام الألماني بالأدب العربي لم يكن اهتمامًا لغويًا محضًا، بل شمل الجوانب التاريخية والحضارية والجمالية للنصوص الأدبية، الأمر الذي جعل الأدب العربي جزءًا من الحقل المعرفي الذي سعت المدرسة الألمانية إلى استكشافه وتحليله.

•المنهج الفيلولوجي شكّل الركيزة الأساسية للدراسات الاستشراقية الألمانية، حيث اعتمد على التحقيق العلمي للنصوص، والمقارنة بين المخطوطات، وربط النتاج الأدبي بسياقه التاريخي والثقافي.

•كارل بروكلمان يُعدّ من أبرز أعلام الاستشراق الألماني في القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه ارتباطًا وثيقًا بخدمة التراث العربي، بفضل جهوده العلمية الواسعة وإنتاجه الغزير في مجال الدراسات السامية والعربية.

•كتاب "تاريخ الأدب العربي" يمثل مشروعًا موسوعيًا فريدًا، إذ جمع فيه بروكلمان معلومات ضخمة عن المؤلفين العرب ومؤلفاتهم ومخطوطاتهم، مما جعله مرجعًا أساسيًا للباحثين في تراث الأدب العربي.

•بروكلمان اعتمد في مؤلفه على المنهج التاريخي الفيلولوجي، حيث جمع بين الترتيب التاريخي للمؤلفات والكتّاب وبين الدراسة اللغوية والتوثيقية للنصوص، وهو ما منح عمله قيمة علمية كبيرة.

•القيمة العلمية لكتاب "تاريخ الأدب العربي" لا تكمن في كونه تاريخًا للأدب بالمعنى النقدي المتعارف عليه فقط، بل في كونه فهرسًا موسوعيًا شاملًا للمؤلفات العربية والإسلامية، أتاح للباحثين مادة علمية ضخمة أسهمت في توجيه الدراسات التراثية الحديثة.

•جهود بروكلمان لم تخلُ من بعض الملاحظات المنهجية والعلمية، سواء فيما يتعلق ببعض التصنيفات أو الأحكام أو جوانب النقص التي فرضتها طبيعة المادة المتاحة في عصره، وهو ما دفع عددًا من الباحثين إلى استكمال مشروعه ومراجعة بعض نتائجه.

•تقويم مشروع بروكلمان يقتضي الابتعاد عن المواقف المتطرفة التي تقوم إما على التمجيد المطلق أو الرفض الكلي، إذ إن الإنصاف العلمي يقتضي الاعتراف بما قدمه من خدمات قيّمة للتراث العربي مع إخضاع أعماله للنقد العلمي الموضوعي.

وفي ضوء هذه النتائج يتضح أن الاستشراق الألماني عامة ومشروع كارل بروكلمان خاصة شكّلا معا محطة مهمة في تاريخ الدراسات العربية الحديثة، وأسهما في الكشف عن جانب واسع من التراث العربي والتعريف به عالميًا، ورغم ما يثار حول بعض منطلقات الاستشراق وخلفياته فإن الإفادة من منجزاته العلمية تظل ضرورة معرفية لا غنى عنها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية

1. أحمد بوحسن، العرب وتاريخ الأدب: نموذج كتاب الأغاني، دار توبقال للطباعة والتوزيع، ط1، المغرب، 2003.

2. أمجد يونس الجنابي، آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية: دراسات نقدية، إصدارات مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط1، الرياض، 2015.

3. بدوي عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، مكتبة المهتدين الإسلامية للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1979.

4. بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، لبنان، 1984.

5. جمعة رابح لطفي، القرآن والمستشرقون، إصدارات المركز الإسلامي، ط1، القاهرة، مصر، 1996.

6. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2002.

7. رضوان السيد، المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر، دار المدار الإسلامي، ط2، بنغازي، ليبيا، 2016.

8. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدّراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الإسلامي للنشر والتّوزيع، ط1، لبنان، 2002.

9. سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداده، سلسلة الدراسات رقم: 03، منشورات المجلس القومي للثقافة، د ط، الرباط، المغرب، د ت.

10. سعد بن عبد الرحمن البازعي، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط2، الرياض، 1999.

11. سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010.

12. شوقي خليل، كارل بروكلمان في الميزان، دار القمر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان، 1987.

13. الشيخ طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمن واليوم، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان.

14. صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديدة للنشر والتوزيع، د ط، ج1، لبنان، 1978.

15. صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ط، القاهرة، 1955.

16. أبو الحسن علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2002.

17. طارق سرى، المستشرقون ومنهج التّزوير والتّلفيق في التّراث الإسلامي، مكتبة النّافذة للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2006.

18. الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2004.

19. عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2001.

20. عبد الرحمن بدري، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، لبنان، 1993.

21. عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، والاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، دار القلم، ط8، دمشق، سوريا، 2000.

22. عبد الرحمن عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجيل، د ط، بيروت، لبنان، د ت.

23. عبد العظيم الديب، المستشرقون والتراث، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط2، المنصورة، مصر، 1992.

24. عبد الله محمد الأمين النّعيم، الاستشراق في السيرة النبوية: دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- قلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1997.

25. عبد الله يوسف الشاذلي، الاستشراق مفاهيم، صلات وجهود، دار الرافد للنشر، د ط، بيروت، 1972.

26. عمر فروخ، ماهر عبد القادر، حسان حلاق، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، 1990.

27. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي: القرون الإسلامية الأولى، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1998.

28. كامل عياد، السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بركلمان (1868- 1956)، هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة، د ط، د ب، 2016.

29. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، ط 1، بيروت، لبنان، 1969.

30. مجموعة من الأكاديميين، موسوعة الاستشراق، معاودة نقد التمركز الغربي وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولونيالي، مراجعة: علي عبود المحمداوي، دار الروافد الثقافية، ط1، بيروت، 2015.

31. محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدّراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

32. محمد خروبات، الاستشراق والعلوم الإنسانية بين نقلانية التّأصيل وعقلانية التّأويل، المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، مراكش، المغرب، 2017.

33. محمد سعدون المطوري، الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشّرقية: تاريخ الاستشراق الألماني وملامح من أسسه المنهجية، مجلة دراسات استشراقية، العدد3، العراق، 2015.

34. محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2004.

35. محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للطباعة والنشر والتّوزيع، د ط، المملكة العربية السعودية، 2012.

36. محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، ليبيا، 1983.

37. محمد كرد علي، أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، المجمع العربي للنشر، د ط،، 1927.

38. محمد ياسين عريبي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، نقد العقل التاريخي، المجلس القومي للثقافة العربية، ط1، الرباط، 1991.

39. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1997.

40. مصطفى السباعي، الاستشراف والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق، ط1، الأردن، 2003.

41. مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 1986.

42. منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1992.

43. منير بهادي، الاستشراق والعولمة، دار الغرب، ط1، وهران، الجزائر، 2002.

44. نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط3، ج1، مصر، 2006.

45. هاشم إسماعيل الأيوبي وآخرون، أبحاث عربية في الكتاب التّكريمي للمستشرق الألماني فولفد يتريش فيشر، دار المعارف للنشر، ط1، 1994.

الكتب المترجمة

46. إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

47. إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، بيروت، 2005.

48. آرثر جون آربري، المستشرقون البريطانيون، تعريب: محمد الدسوقي النويهي،دار الكتب الوطنية، د ط، القاهرة، 1946.

49. تيودور نولدكه، تاريخ القرآن: الوحي إلى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، ج1، تر: رضا محمد الدقيقي، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، د ط، قطر، 2009.

50. رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعية الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة والنشر، د ط، القاهرة، مصر، 2011.

51. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي: في علوم القرآن والحديث، المجلد 1، ج1، تر: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، طبعة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان عبد العزيز، د ط، المملكة العربية السعودية، 1991.

52. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط5، جامعة الدول العربية، مصر، 1898.

53. ميشال جحا، الدّراسات العربية والإسلامية في أوروبا، تر: يحي حمود، مجلة الفكر العربي، العدد 31، لبنان، 1981.

54. هاملتون جب، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، تر: هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، د ط، لبنان، 1966.

55. يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، المكتبة الأنجلو مصرية، د ط، مصر، 1968.

56. يوهان فك، العربية: دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، د ط، مصر، 1980.

57. يوهان فوك، الدّراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين، تر: سعيد حسن بحيري، محسن الدمزداش، مكتبة زهراء الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

58. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، لبنان، 2001.

59. يوهان فولفغانغ فون غوته، الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،د ط، مصر، د ت.

المعاجم والقواميس

60. أبو بكر الرّازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، د ط، بيروت، 1986.

61. ابن منظور، لسان العرب، ج10، تح: أحمد عامر حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، 2005.

المجلات

62. أوسكار تاكا، تاريخ الأدب: قضايا المنهج، تر: أمحمد أوراغ، مجلة علامات، العدد 2، كلية الآداب، فاس، المغرب، 1994.

63. بلخير خديجة، دوافع الاستشراق، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، المجلد: 05، العدد: 09، جامعة وهران، الجزائر، 2011.

64. خشاب الصادق، الاستشراق والإسلام من خلال شخصية كرستيان سنوك هور خرونيه، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، العدد 2، ديسمبر 2011.

65. رشيد عدنان، الأدب الألماني من الكلاسيكية إلى الرومنتيكية، مجلة كتاب الرياض، العدد26، 1999.

66. عبد الوهاب حمودة، من زلّات المستشرقين، مجلة رسالة الإسلام، العدد 4، مصر، أكتوبر 1958.

67. أم الفداء مالك، في معنى الاستشراق، مجلة الميدان، المجلد 2، العدد 2، جامعة سطيف، الجزائر، 2019.

68. فتيحة سريدي، المستشرقون ودراسة الأدب العربي، مجلة التواصل الأدبي، المجلد 1، العدد 1، جامعة عنابة، 2007.

69. قحطان حمدي محمد، أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 3، العدد 10، تكريت، د ت.

70. مريم بوزقاو، النقد الخطابي العربي الرافض للاستشراق، مجلة فصل الخطاب، المجلد 9، العدد 1، الجزائر، 2020.

71. مسعود مكيد، حقيقة الميول الاستشراقية عند كارل بروكلمان في دراسة الأدب العربي، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 3، العدد 3، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2015.

72. مسعود مكيد، معيارية التأريخ للأدب العربي عند كارل بروكلمان، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 09، العدد 02، جامعة البليدة، الجزائر، ديسمبر 2021.

73. ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، آثار المدرسة الاستشراقية الألمانية في الدّراسات القرآنية: العرض والتّحليل، مجلة البحوث والدّراسات الإسلامية، العدد 6، 2009.

74. هاشم أبو الحسن علي، الاستشراق والاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية، العدد 25، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، السنة الخامسة والعشرون، د ت.

75. يحي عبد الرؤوف جبر، الاستشراق في جامعة توبنجن الألمانية، مجلة عالم الكتب، المجلد 15، العدد 16، نابلس، ديسمبر 1994.

المذكرات

76. حكيمة دريسي، قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي مازن مطبقاني نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: اللغة العربية في ضوء الدراسات الاستشراقية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016- 2017.

77. طاهير محمد أمين، الاستشراق الألماني والشّعر العربي: بين القدامى والمحدثين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: دراسات أدبية مقارنة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020- 2021.

78. محمد فتح الله، التّرجمات الاستشراقية للقرآن الكريم: دراسة لترجمتي ريجيس بلاشير وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014- 2015.

الفهـــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
المدخل: الاستشراق: المفهوم، النشأة والدوافع	04
الفصل الأول: الاستشراق الألماني وإسهاماته في دراسة الأدب العربي	
المبحث الأول :الاستشراق الألماني	14
المبحث الثاني: عناية المستشرقين الألمان بالتراث الأدبي العربي	24
المبحث الثالث: منطلقات الاهتمام الألماني بالأدب العربي بين العلمية والأيديولوجيا	28
الفصل الثاني: كارل بروكلمان ومنهجه في دراسة الأدب العربي	
المبحث الأول: كارل بروكلمان: ملامح الشخصية العلمية ومساره الفكري	40
المبحث الثاني: المنهج التاريخي الفيلولوجي في كتاب تاريخ الأدب العربي	50
المبحث الثالث: تقويم مشروع بروكلمان في خدمة الأدب العربي: بين الإسهام والنقد	**54**
الخاتمة	**65**
قائمة المصادر والمراجع	**68**
الفهرس	**78**
الملخص	**79**

الملخص

تتناول هذه الدراسة الاستشراق الألماني بوصفه أحد أبرز المدارس الاستشراقية الأوروبية التي أسهمت في دراسة التراث العربي وخدمته، مع التركيز على المستشرق الألماني كارل بروكلمان ومشروعه العلمي في كتاب "تاريخ الأدب العربي"، وقد هدفت الدراسة إلى إبراز مكانة الاستشراق الألماني في ميدان الدراسات العربية والكشف عن المنهج الذي اعتمده بروكلمان في تصنيف المادة الأدبية وتوثيقها، وبيان مدى إسهامه في خدمة الأدب العربي والتعريف بتراثه.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في تتبع نشأة الاستشراق الألماني وتطوره، وتحليل جهود كارل بروكلمان العلمية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الاستشراق الألماني تميز بطابعه العلمي والفيلولوجي وأسهم في جمع المخطوطات العربية وفهرستها وتحقيقها، كما أثبتت أن كتاب "تاريخ الأدب العربي" يُعد من أهم المشاريع الموسوعية التي خدمت التراث العربي.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، المدرسة الألمانية، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي.

Abstract

This study examines German Orientalism as one of the most prominent European schools of Orientalist studies that contributed significantly to the study and preservation of Arab heritage. It focuses on the German orientalist **Carl Brockelmann** and his scholarly project embodied in his renowned work *History of Arabic Literature*. The study aims to highlight the position of German Orientalism in the field of Arabic studies, to explore the methodology adopted by Brockelmann in classifying and documenting literary materials, and to assess the extent of his contribution to the service of Arabic literature and the promotion of its heritage.

The study adopts a descriptive-analytical approach, supplemented by the historical method to trace the emergence and development of German Orientalism and to analyze Brockelmann's scholarly efforts. The findings reveal that German Orientalism was characterized by its scientific and philological nature and played a major role in collecting, cataloguing, and editing Arabic manuscripts. The study also demonstrates that *History of Arabic Literature* is one of the most significant encyclopedic projects devoted to the service of Arab heritage.

Keywords: Orientalism, the German School of Oriental Studies, Carl Brockelmann, History of Arabic Literature.